الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمـي
جـامعة زيـــان عـاشـور بالجلفــة
كلية الآدب واللغات والفنون

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

# قضايا النص الشعري القديم

دروس موجهة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس دراسات أدبية " السداسي الخامس "

إعدادالدكتورة : بوعافية حياة

السنة الجامعة : ..2021/ ..2022

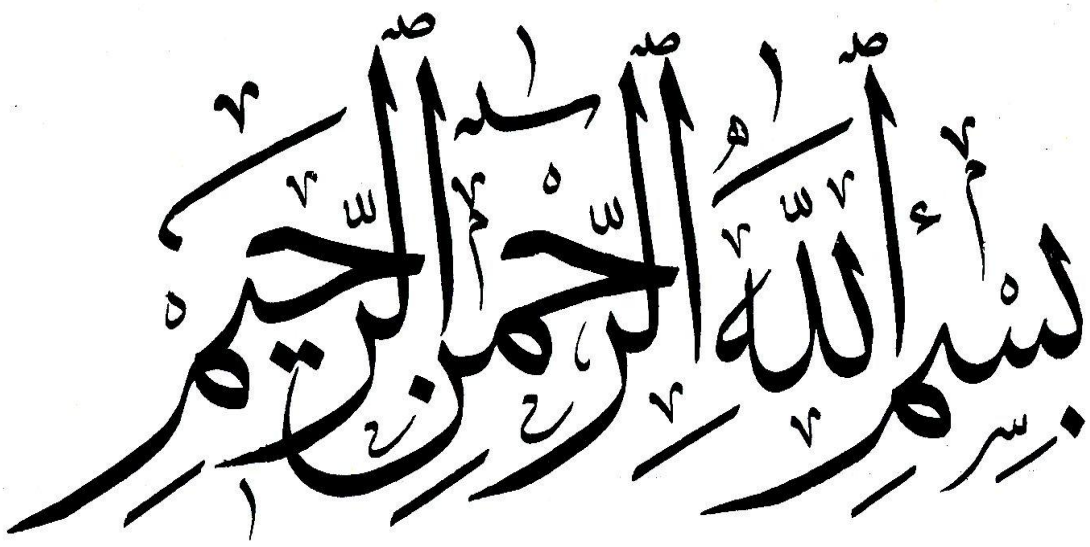
بسم الله الرحمن الرحيم

السداسي:الخامس

عنوان الليسانس: الأدب العربي

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية الأساسية:

الأستاذ المسؤول على المادة:

المادة: قضايا النص الشعري القديم

أهداف التعليم:

المعارف المسبقة المطلوبة:

محتوى المادة:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | المادة: قضايا النص الشعري القديم /محاضرة و تطبيق | السداسي: الخامس | المعامل:03 | الرصيد:05 |
| | مفردات المحاضرة | مفردات التطبيق | | |
| 01 | النزعة القبلية في الشعر الجاهلي | معلقة عمرو بن كلثوم ... | | |
| 02 | نزعة التمرد في شعر الصعاليك | لامية العرب للشنفرى، شعر عروة بن الورد.... | | |
| 03 | أثر الإسلام في الشعر العربي القديم | مدائح حسان بن ثابت قصيدة عدمنا خيلنا/ قصيدة الفرزدق في هجاء / قصيدة الفرزدق في هجاء إبليس /شعرالفتوح ، قصيدة فتح عمورية لأبي تمام | | |
| 04 | الشعر السياسي في العصر الأموي | نص : قطري بن الفجاءة ، الكميت بن زيد | | |
| 05 | قضية التقليد و التجديد في الشعر العباسي | نص: . البحتري / أبو نواس / أبو تمام | | |
| 06 | الزهد و التصوف في الشعر العباسي | نص: أبو العتاهية / ابن الفارض / رابعة العدوية | | |
| 07 | قصيدة المديح في الشعر العربي القديم | نص : كعب بن زهير (بانت سعاد) / الأخطل / المتنبي / ابن هانئ . | | |
| 08 | رثاء المدن والممالك في الشعر الأندلسي والمغربي | نص : أبو البقاء الرندي /ابن رشيق المسيلي / ابن العسال ... | | |
| 09 | المدائح النبوية و المولديات في الشعر المغربي | نص : الشقراطيسي / الثغري التلمساني .... | | |
| 10 | شعر المعارضات بين المشرق و المغرب | نص : ابن عبد ربه /ابن شهيد / ابن زيدون | | |
| 11 | شعر الاستغاثة والاستصراخ في الأندلس | نص : ابن الأبار ، ابن هانئ الأندلسي .... | | |
| 12 | التشكيل في النص الشعري في العصرين المملوكي والعثماني | نص ابن نباتة المصري / إسماعيل الخشاب ... | | |
| 13 | السجنيات في النص الشعري القديم | نص : أبو فراس الحمداني ، المعتمد بن عباد ، ابن زيدون... | | |
| 14 | الشعر النسائي القديم | نص الخنساء ، ليلى الأخيلية ، حمدونة بنت زياد، قسمونة بنت إسماعيل ، حفصة ركونية | | |

**طريقة التقييم:**

يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي

المراجع: ( كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ).

1. الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني
2. العقد الفريد – ابن عبد ربه
3. نفح الطيب – المقري
4. الذخيرة – ابن بسام
5. المستطرف من كل فن مستظرف – لشهاب الدين الأشبيهي
6. –المدائح النبوية في الأدب العربي – زكي مبارك

**مقدمة:**

يعتبر الشعر من بين الأعمال الأدبية الكثيرة المذكورة ولأهميته دخل في تكوين الكثير من الكتب والدواوين بصفته ترجمان النفس والأحاسيس، لذلك حاولنا تتبعه من خلال هذا العمل البيداغوجي المتمثل في مطبوعة دروس في مقياس قضايا النص الشعري القديم الموجهة للطلبة التي من دون شك سوف تفيده في الغوص في صنايا القضايا والاشكالات المطروحة في الشعر العربي القديم المتصل بحياة العربي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا.

وقد حاولت جمع المعلومات التي لها علاقة بالدروس ابتداء من العصر الجاهلي فتتبعت الشعر فيه إلى صدر الإسلام والعصر الأموي حتى العصر العباسي، أين ظهرت الأحزاب السياسية وكثرت المشاحنات ولم نتوقف هنا بل تعدينا إلى الأدب الأندلسي فدرسنا الرثاء للمدن والمماليك والمديح وغيرها من المواضيع الشيقة التي تنم هن اتساع الأدب عموما والشعر خصوصا .

**مفاهيم أولية (مفهوم الأدب، تاريخ الأدبي العربي ،مفهوم الجاهلية )**

**أولا – مفهوم الأدب :**

الأدب في لسان العرب لابن منظور هو: الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة .

وأدب بالضم فهو أديب من قوم أدباء وأدبه فتأدب : علمه وفلان قد استأدب بمعنى تأدب والأدب في اللغة مأخوذ من كلمة (مأدبة) حيث كان العرب في الجاهلية يطلقون على الطعام الذي يدعون الناس إليه اسم مأدبة [1].

أما اصطلاحا، فالأدب هو كل منتج يؤثر في النفس سواء أكان شعرا أو نثرا ويكون المقصود منه التعبير عن النفس بأسلوب أنيق يستمتع به المتلقي لهذا الأدب، فقد كان الأدب شديد الرحابة يضم أنواعا من المعرفة بالإضافة إلى صناعة الكلام البديع فهو عند المبرد يشمل الكلام المنثور والشعر والمثل السائر والموعظة والخطبة والرسالة ،كما يشمل عند آخرين أخبار العرب وأنسابهم [2]

**الأنواع الأدبية:**

هناك الكثير من الأعمال الأدبية التي تعد نوعا من أنواع الأدب من الأمثلة على ذلك :

– **الرواية** : إن الحديث عن الرواية العربية وبالأخص الجزائرية يقتضي تعريف الرواية أولا ، ثم الأنا والآخر ،وهي اليوم تعد أهم الإبداعات الأدبية التي شهدها العصر ،فحضيت بعناية خاصة فتراكمت حولها الأبحاث والدراسات كونها نوع قصصي مبتكر له مميزاته

الأصلية في مستوى المواضيع وله سماته الخاصة في مستوى الأساليب وطرائق الأداة ، فهي تعبر عن واقع الإنسان وهواجسه وتطلعاته وتحوصل مرحلة مهمة في حياة المجتمع ومن بين التعريفات في الجانب اللغوي نجد بعض الأدباء في قواميسهم قد أبدعو في تعريفها وتبيين حدودها نجدها مثلا تعني عند ابن منظور:" يقال يروي ريا ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه لا ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ،والراية المزادة فيها الماء ،ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه ....ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه"[3].

أما المعجم الوسيط فيعرف الرواية بقوله:" روى على البعير ريا: استسقى روى البعير شد عليه بالراء،أي شد عليه كيلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم،روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راو وروى البعير رواية أي حمله ونقله"[4] ،ولابد الآن من إيراد المعنى الاصطلاحي للرواية بصفتها جنسا متفردا حتى يتسنى الفهم أكثر لهذاالمصطلح.

أما الرواية اصطلاحا فيرى ميخائيل باختين أن الرواية هي:" الجنس الوحيد الذي نشأ وتغذى بالعهد الحديث من التاريخ "[5]، وقد أشار الدكتور عبد المالك في معرض حديثه عن صعوبة ضبط مفهوم الرواية قال:" والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة "والسؤال الذي كان يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية ؟.

فصعوبة ضبط مفهوم للراوية يتطلب منا الوقوف على بعض الأقوال لبعض الدارسين في هذا الصدد فيه من قال بأنها:" هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية

تستعير معمارها من بنية المجتمع وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا"[6]

وهناك من قال عنها بأنها جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية .. في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف ‘إنسانية وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية العالم"[7]

ونجد من عرف الرواية بأنها مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع ... ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة "[8].

إذن الرواية استنادا لمختلف الأقوال السابقة هي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع الكاتب،وهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته.

وهي عبارة عن قصة طويلة يروي الكاتب أحداثا تقع في زمان ما أو في مكان ما تتميز الرواية بكثرة الشخصيات وتنوعها وربما تكون الرواية خيالية أو تاريخية أو مستوحاة من الواقع.

– القصة القصيرة : تنتمي لأدب الرواية وتركز على سرد جزء معين من القصة وتكون أقصر بكثير من الرواية وعدد الأماكن والشخصيات والأحداث فيها قليلة جدا ويكون هدفها الأساسي إعطاء عبرة أو موعظة أو حكمة.

– المسرحية:

وهي تمثيل القصة القصيرة أو الرواية على المسرح ويتم ذلك بالاستعانة بالممثلين وتتميز بالحوار الخارجي أكثر شيء ويتم تصنيف المسرحية إلى صنفين ملهاة ومأساة.

– المقالة :

وهي بكل بساطة طرح الكاتب لأرائه وأفكاره تجاه قضية معينة أو موقف معين ويقوم الكاتب بطرح رأيه بأسلوب علمي وتقديم حل لهذه المشكلة.

– السيرة الذاتية وفيها يقوم الكاتب بسرد أحداث من حياته الشخصية ويسجل فيها المشكلات والعقبات التي تعرض لها وكيف استطاع أن يتجاوز هذه العقبات.

– الشعر ويعد من أهم أنواع الأدب ويعتمد بالأساس على الوزن والقافية بشكل أساسي من الحفاظ على نمط القصيدة ،وهو ما سوف نتتبعه في هذه المحاضرات ابتداء من العصر الجاهلي إلى عصر العباسي فأشرع في تبين بعض النزعات فيه وبغض الأغراض التي قدمت الشعر إضافة إلى بعض القضايا في النص الشعري القديم. [9]

## مراحل تطور لفظة الأدب عبر العصور:

كان العرب في الجاهلية يطلقون على الطعام الذي يدعون الناس إليه،ولكن بعد بعثة الرسول تحول معنى الأدب إلى مكارم الأخلاق حيث يقول (ص) أدبني ربي فأحسن تأديبي .

ثم جاء عصر بني أمية فتحول المعنى حيث كان يطلق على معلم الناس الشعر، والخطب وأخبار العرب وأنسابهم ثم في العصر العباسي تم تأليف بعض الكتب والرسائل، وبهذا أصبح مفهوم الأدب يحمل معاني كثيرة منها التعليم والتهذيب.

**تاريخ الأدب العربي :**

لا شك أن التاريخ الأدبي في أي أمة من الأمم مرتبط بالواقع السياسي والاجتماعي ولهذا نجد الأمة العربية قد سارت على هذا المنوال طيلة تاريخها، وترجع فائدة تقسيم الآداب إلى عصور مختلفة تسهيلا لدراستها ضمن المعطيات السياسية والاجتماعية والثقافية لكل عصر: "والمراد بعصور تاريخ الأدب هذه المسافات الزمنية التي تجمع إلى الآداب ماله بها ارتباط قوي من النظم الاجتماعية والحالات السياسية والدينية التي لها شأن في تصوير الأدب بصورة العصر الذي ينشأ فيه"[10]وقد اختلفت أراء الدارسين في تحديد الحدود الفاصلة بين عصر أدبي وآخر "فمنهم من نظر إليه من ناحية أصالة لغته فقسمه إلى أدب قديم وأدب مخضرم وأدب مولد وأدب محدث ،منهم من نظر إليه من ناحية علاقته بالبيئة السياسية والاجتماعية فقسمه إلى أدب جاهلي وأدب إسلامي وأدب عباسي وأدب الانحطاط وأدب النهضة"[11]،ومنه وانطلاقا من هذه التقسيمات يظهر لنا أول عصر وهو:

- العصر الجاهلي:

ويبدأ من قبل 150إلى 200 سنة قبل البعثة النبوية وينتهي بظهور الإسلام سنة 622م ، وهذه تسمى الجاهلية الثانية حيث تكاملت فيها اللغة العربية والتي جاءنا عنها

الشعر الجاهلي يقول الجاحظ :" أما الشعر العربي ، فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة ..فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له– إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[12]

**العصر الاسلامي :**

ويبدأ بظهور الإسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية سنة 132هـ/750م وهو العصر الذي تكونت فيه الدولة العربية العربية وتمت الفتوح الإسلامية ومنهم من جعل هذا العصر ينقسم إلى قسمين :

**عصر صدر الإسلام** :ويشمل عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة ،التي ينتهي باستشهاد علي رضي اللع عنه سنة 41هـ وقيام الدولة الأموية .

**العصر الأموي** : والذي يبدأ بتولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مقاليد الحكم 41هـ وينتهي بسقوط دولة بني أمية على يد بني العباس سنة 132هـ

**العصر العباسي** : ومبدأه قيام دولتهم سنة 132هـ ومنتهاها سقوط بغداد عاصمة الخلافة على أيدي التتار سنة 656هـ وبعضهم يقسم هذا العصر إلى أربعة عصور :

**العصر العباسي الأول** ويبدأ من 132هـ وينتهي 232 هـ بانتهاء خلافة الواثق

**العصر العباسي الثاني** : ويبدأ من 232هـ إلى سنة 334هـ

**العصر العباسي الثالث:** ويبدأ من 334هـ إلى 447 هـ حين استولى السلاجقة على بغداد.

**العصر العباسي الرابع** : ويبدأ من 447 وينتهي 656هـ.

**العصر التركي** :ويسميه البعض عصر الانحطاط أو عصر المتتابعة أو عصر الدول المتلازمة ويبتدئ بسقوط بغداد وينتهي عند النهضة الحديثة ويقسمه البعض إلى عصرين عصر المماليك وعصر العثمانيين.

**العصر الحديث** : ويبتدئ بحكم محمد علي باشا بمصر [13]

## مفهوم الجاهلية :

إن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه،لأن العرب:"كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة فيعصرهم كالفلك والطب واقتفاء الأثر" [14] ، إنما هي مشتقة من الجهل الذي هو ضد الحلم أي السفه والغضب والنزق والإسراف في القتل ،واستباحة الفواحش،واستمرار العداوة وقطيعة الأرحام وغيرها مما نهى عنه الإسلام، يقول محمد هاشم عطية:"ليس الغرض من الجاهلية النسبة إلى الجهل المناقضة للعلم والمعرفة" [15].

وقد حدد ابن منظور معناها في معجمه لسان العرب يقول:" هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك "[16].

**- النزعة القبلية في الشعر الجاهلي :**

إذا حاولنا تفصيل موضوع الشعر في النص العربي القديم سوف نجده في العصر الجاهلي يعتبر هو عصر الشعر والتأسيس للقصيدة ،حيث تأسست وتطورت عبر أزمان طويلة مجهولة وانتهت كاملة مستوية ذات تقاليد ومراحل لازمت الشعر عصورا، وقد لاءم الشعر طبيعة الجاهليين وبداوتهم، فاختصر كل ثقافتهم حيث تضمن خطابهم الشعري دفئا إنسانيا وعبر عن لوعته وحنينه لأمجاد بائدة، لكم قيم الفن رسخت فيهم منظومة قيم الصحراء والطبيعة القاسية [17].

وأول ظاهرة حاكاها الشعر الجاهلي بأشعاره النزعة القبلية في الشعر الجاهلي، خاصة وأن القبيلة هي مصدر القوة للشاعر فإن شعراء العرب ظلوا قبائليين حتى في عصور متأخرة عن سيادة القبيلة، وحتى في عصور ما بعد ظهور الإسلام الذي وجد القبائل على أساس الدين حيث ظلت العصبية القبلية منتشرة بين العرب .

وكانت القبائل العربية في عصور ما قبل الإسلام تقيم الأفراح والولائم ،إذ نبغ فيها شاعر ، فقد كان الشاعر المحامي والمدافع عن شرف القبيلة التي ينتسب إليها في أفراحها وأتراحها ظالمة أو مظلومة .

وكل مجتمع له نظامه الذي ينسجم مع ظروفه وأوضاعه الخاصة ،والمجتمع البدوي عماده القبيلة ،التي يحتمي بها الأعرابي للدفاع عن ماله ونفسه وكل ما في القبيلة تأخذ بالحق .

ولكل قبيلة سيد هو المرجع المسئول عن أتباعه في السلم والحرب كما يحق له أن يجمع شمل عدة قبائل ويترأسها وينبغي أن يتحلى بخصال حميدة وهذا ما أقر به الجاحظ ،حين قال : " كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من تكاملت فيه ست خصال: السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان "[18] وتتم الرئاسةبانتخاب حر بين الأفراد ولا بد للرئيس المنتخب من عصبية داخل العشيرة وقرابة تشد أزره وتعينه على تنفيذ مطالبه .

يُقسِّم علماءُ الأَنْساب القبائلَ العربية في الشمال إلى قسمين كبيرَيْن: قِسْم عدناني مُضَري، وهم عرَبُ الشمال الَّذين انْحدَروا من عدنان ونِزار ومُضَر، وقسم قَحْطاني ينحدر مِن قحطان من الجنوب، وهذا القسم الجنوبِيُّ في الشمال قد هاجرَ من اليمَن وحضر موت، وعاش بين العرب الشماليِّين.

وقد اختلفَ النسَّابون في أصل بعض القبائل العربيَّة؛ مثل: خُزَاعة وقُضاعة وخثعم، على أنَّ الرأي الصحيح أنَّ هذه القبائل قحطانيَّة؛ فمِن الثَّابت أن القحطانيِّين هاجَروا إلى الشمال في ظروفٍ مُختلفة، وأنَّ هذه الهجرات قد بدأت منذ أزمانٍ مُبكِّرة، فقد كان المعينيُّون يَصِفون حاميات في طُرق قوافلهم التِّجارية، وبعد ضعف الدَّولة الحميريَّة هاجرَ كثيرٌ من الجنوبيِّين إلى الشمال،ومن ذلك أنَّنا نجد للقبيلة الواحدة فروعًا وشُعبًا مختلفة في الجزيرة العربيَّة؛ فكِنْدة هاجرَتْ إلى الشمال، وأسَّست لها مَمْلكة في شمالي نَجْد – كما مرَّ بنا – ثم عادَتْ بقاياها مرَّة ثانية إلى الجنوب؛ لِتَلْحق بِمَن بَقي منها في الجنوب بعد انتِهاء مَمْلكتها في بداية القرن السَّادس الهجريِّ، وكانت عشائِرُ من إياد لا تَزال تَنْزل شمالِيَّ نَجْران، بينما هاجرَتْ عشائرُ أخرى إلى منطقة الفرات شمالَ الجزيرة.

أمَّا الأَزْد فقد توزَّعَت عشائِرُها بين شماليِّ اليمن وعمان والمدينة؛ حيثُ الأوسُ والخزرج، وشمالي الجزيرة في الشام؛ حيث الغسَاسنةُ، كما هاجرت تَنوخ إلى البحرين، واستقرَّتْ في جنوبي العراق، حيث أسَّست عشائرها دولةَ المَناذرة اللخميِّين في الحيرة – كما مرَّ بنا – ونزحَتْ قبيلة طَيِّئ إلى الشمال، واستقرَّت في جبلَيْ أجأ وسلمى، كما هاجرَتْ قبائل هَمَذان من حضرموت إلى الجوف اليمنيِّ بين مأرب ونَجْران.

وهاجرَتْ قبائلُ أخرى إلى شماليِّ الحجاز، وانتشرَتْ في منطقة الشَّام، وأهَمُّها قُضاعة وجُهَينة، وبلى وبهراء، وجذام وكلب، وعاملة في مساكن ثمود وحدود فِلَسطين، كما نزلَتْ عذرة في تَيْماء ووادي القرى،ومِمَّن هاجرَ من الجنوب خُزاعة الَّتي كانت بمكَّة، وبجيلة التي كانت تَنْزل بالطَّائف.

هذا بالنِّسبة للقبائل ذات الأصل القحطاني، أمَّا العرب الشماليُّون فأهَمُّ قبائلِه هم القُرَشيُّون بمكَّة، وثقيف بالطائف، وعبدالقيس في البَحْرين وبنو حَنِيفة في اليمامة، وتميم وضبَّة في صَحْراء الدَّهناء، وبكر ذات العشائر الكثيرة الممتدَّة من الشمال الشرقي للجزيرة إلى اليمامة والبحرين، وإلى بَكْرٍ يرجع بنو حَنيفة، وبنو عِجْل، وشَيْبان، وذُهل.

كذلك من قبائل الشمال تَغْلِب، وأسَد، وكِنانة، وهُذَيل بالقُرب من مكَّة، وقيس عيلان في نَجْد، وأهمُّ عشائرها وقبائلها هوازِنُ وسليم وعامر ومُزَينة وغَطفان، والفرعان الكبيران عَبْس وذُبْيان.

وقد كان العرَب في الجاهليَّة يتمسَّكون بهذا البِناء القبَلي الَّذي يقوم على أساس اشتِراك أبناء القبيلة في أصلٍ واحد وموطنٍ واحد، وهو موطنٌ متنقِّل مع المراعي، كذلك

اشتراكها في أعرافٍ وتقاليدَ واحدة تتمسَّك بها تَمسُّكًا قويًّا؛ حيث يوثِّق الصِّلة بين أفرادها العصبيَّة القبليَّة.

وقد كان يَجْمع بين عددٍ كبير من القبائل مُعاهدات الأحلاف الَّتي لعبَتْ دَورًا كبيرًا في تكوين القبائل؛ إذْ كانت العشائر الضعيفةُ تنضَمُّ إلى العشائر القويَّة الكبيرة؛ لِتَحميها وتردَّ عنها العدوان،وعندما تقع الاختلافات والفُرقة في التنافس على الماء والكَلأ في دارٍ مثل هذه التَّحالفات، وتتقوَّى القبائل بعضُها ببعض.

وما أن تَدْخل القبيلة في حِلْف، حتَّى يُصبِح لَها على أحلافها كلُّ الحقوق؛ فهُم يَنْصرونَها على أعدائها،ويَردُّون عنها غائلةَ غيرها مِن القبائل، وقد يَحْدث أن تَنفصِل بعضُ قبائل الحِلْف؛ لتنضمَّ إلى أحلافٍ أخرى، تُحقِّق من خلال ذلك مصلحةً بِعَينها،ومِن ثَمَّ كان هناك دائمًا أحلافٌ تضعف، وتحلُّ محلَّها أحلافٌ أخرى.

وأصل الحِلْف من الحَلِف– بفتح الحاء، وكسر اللام – بِمَعنى اليمين؛ فقد كانوا يُقْسِمون أيمانًا على عهودهم، وكانوا ربَّما غمَسوا أيديَهم في طِيب ،أودمٍ عند عَقْد هذه الأحلاف، ويقولون: "الدَّم الدم، والهَدْم الهدم،لا يَزيد العهد طلوع الشَّمس إلا شدًّا، وطول اللَّيالي إلاَّ مدًّا"، وربَّما أوقدوا نارًا عند تَحالُفهم، ودعَوا الله على مَن ينكث العهد بالحرمان مِن مَنافع الحلف.

ومِن الأحلاف المشهورة في مكَّة :حِلْف المطيبين، وفيه تعاقدَ بنو عبد مناف، وبنو زُهْرة، وبنو تَميم، وبنو أسَد ضدَّ بني عبد الدار وأحلافهم، ويُقال: إنَّهم غمَسوا أيديَهم في جَفْنة مَملوءةٍ طِيبًا.

ومن الأحلاف المشهورة :حِلْف الفضول، وفيه تحالفَتْ قريشٌ بقبائلها على ألا يَجِدوا بمكَّة مظلومًا، إلاَّ نصَروه، وقاموا معه حتَّى تردَّ مظلمتُه، وقد حضرَه النبِيُّ – صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومن أحلافهم المشهورة :حلف الحمس بين قريش وكنانة وخزاعة وحلف الرباب، بين قبائل ثَوْر وتَيْم وعكل وعديٍّ، وحلف عَبْس وعامر ضد ذُبْيان، وأحلافها من تَميم وأسَد.

وقد كان للقبائل العربيَّة مجلسٌ يضمُّ شيوخَ العشائر، يَنْظرون فيه شؤونَ قبيلتِهم، وكل فردٍ يَسْتطيع أن يَحْضره وأن يتكلَّم فيه ولَم يكن له موعدٌ محدَّد ولا مكان محدَّد، وكلَّما حزبَ أمر أو جدَّ شأن، تناقَشوا فيه وتَحاوروا، ورُبَّما قام بعضهم خطيبًا أو شاعرًا أو منشِدًا، وفي أثناء ذلك رُبَّما أدلَى شيوخُهم وحُكَماؤهم بخلاصة تَجاربهم في الحياة.

وما يَصْدر عن هذه المَجالس يُذعِن له أفرادُ القبيلة، ولا يكاد يشذُّ عنهم أحد وغالبًا ما يتَقدَّم شيوخَ القبيلة شيخٌ مُجرِّب كبير، هو سيِّد القبيلة، له حِكْمةٌ وحنكة، وسداد في الرَّأي، وسَعَة في الثَّروة، وهو الذي يقود حروبَ القبيلة، ويقسم غنائمها، مستأثِرًا منها بنصيبٍ كبير، يتَناسب مع موقعه، يقول الشَّاعر:

**لَكَ الْمِرْبَاعُ فِينَا وَالصَّفَايَا**

**وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالفُضُولُ**

كما أنَّ شيخ القبيلة يَستقبل الوفود، ويَعقِدُ الصُّلحَ والمُعاهداتِ والأحلافَ، ويُقيم ولائم الضِّيافة، على أنَّ سيادة شيخ القبيلة لَم تكن سيادةً واسعة، وإنَّما هي سيادة رمزيَّة، ولكنه

– على أيِّ حال – شخصٌ ألْمعِي،حنَّكَتْه التَّجارب، وغالِبًا ما ورث سيادتَه عن آبائه حتَّى يتمَّ له الحسَب الرَّفيع، وليس له أيُّ حقوقٍ سوى توقيره.

وكلُّ أفراد القبيلة جميعًا يضَعون أنفسهم في خدمتها وخِدْمة حقوقها، كما أنَّ القبيلة من جانبها تُعطي لأبنائها نفْسَ الحقوق؛فهي تَنْصرهم ظالِمين أو مَظْلومين، وتَسمع لهم في شكواهم دون طلبِ البُرهان على ما يقوله ابنُ القبيلة، وما يدَّعيه من حقوقٍ لغيره:

**لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ**

**فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا**

ويقول دريد بن الصمة :[19]

**وما أنا من غزية إن غوت  غويت وإن ترشد غزية أرشد**

ولِهذا فحَسْب أحدِهم أن يَستغيث بقبيلته، فإذا السُّيوف مشرَّعة، وإذا الدِّماء تَسْفح لأبسط الأسباب وأهوَنِها.

وقد تَحوَّلوا– بسبب اختِصامهم على المراعي– إلى كتائب حربيَّة؛ فكلُّ قبيلة مستعدَّة للحرب والإغارة والغَزْو على مَن حولَها مِن القبائل؛ ولذلك كانت الشَّجاعة مثَلَهم الأعلى؛ فهم دائمًا يفتخرون ببطولاتهم، وبِعَدد مَن قُتِلوا في حروبِهم؛ مِمَّا يَدور في أشعارهم.

في هذا الجوِّ القبَليِّ والحياة القبليَّة، نشأ الشِّعر الجاهليُّ ونَما وازدَهَر، فلم يكن الشُّعراء إلا أفرادًا من هذا المُجتمَع القبليِّ، يُمارسون حياتَهم، ويقولون شِعرَهم وفقًا لهذه التقاليد، فعليهم أن يَقفوا فنَّهم الشِّعري على مَجْد القبيلة ومَفاخرِها؛ دِفاعًا عن كرامتها وشرفها، وذَوْدًا عن حِماها وحُرماتِها، وحَطًّا من شأن أعدائها، وهجاءً لَهم يَنْشر مَخازِيَهم

في المَحافل وبين القبائل،وكان نتيجة لذلك أنْ قام ما يسمِّيه بعضُ الدَّارسين: "العَقْد الفنِّي" بين الشَّاعر وقبيلته، وهو ما يفرض على الشاعر ألاَّ يتكلَّم في شِعره عن شأنه الخاصِّ إلاَّ بقَدْر ما يكون تَمهيدًا لكلامه عن قبيلته يتحدَّث باسمها، ويجعل من شعره سجِلاًّ لِحياتها، ومن لسانه لِسانًا لها يعبِّر عن آلامها وآمالها، ويسجِّل الخطوطَ العامَّة لسياستها، ويُعلِن عن أهدافها وغاياتها، وفي مقابلِ ذلك تمنحه القبيلةُ لقب "شاعر القبيلة"، فتتحمَّس لشعره وتتعصَّب له وتحرص على حفظه وروايتِه في كلِّ مقام، ومن هنا كانت مَنْزلة الشَّاعر في قبيلته منزلةً رفيعة لا تقِلُّ عن منزلة الفارس فيها؛ ولذلك كان من أرفع التَّمجيد أن يحمل الفردُ في القبيلة لقبَ شاعر القبيلة وفارسها؛ حيث يجمع بذلك أهمَّ مهمَّتين تحتاج إلَيْهما القبيلة.

ومِن هنا ظهرَتْ طائفةُ شعراء القبائل، وكانوا يُشكِّلون الغالبيَّة العُظْمى من شُعَراء الجاهليَّة، ولعلَّ هذا هو ما جعَل القبيلة عندما يَنْبغ فيها شاعرٌ تعيش عيدًا من أعيادها، وعُرسًا من أعراسها، فتمدُّ الولائم وتقدِّم الأطعمة، وتُقام الحفلات، ويتبادل أفرادُ القبيلة التَّهاني، ورُبَّما دعَوا لهذه الحفلات القبائلَ المُجاورة من أحلافهم، حتَّى تكون الفرحةُ عامَّة في وجود هذه الوفود

عاش الشاعر إذًا في ظلِّ قبيلته دائرًا في ركابها، سائرًا في فلكِها، مُدافعًا عنها، مُحمِّسًا للقتال في أيام القتال، مسجِّلاً انتصاراتها إذا انتصرَتْ، مخفِّفًا عنها لواعجَ الهزيمة إذا هُزِمَت، داعيًا لمعركة الثَّأر، راثيًا لأبطالِها، مُمجِّدًا لهم.

والشَّاعر الجاهليُّ في أثناء ذلك كلِّه ينسى نفسه، ولا يفكِّر في أن يتكلَّم باسم نفسه إلاَّ قليلاً، فكلُّ هَمِّه أن تكون قبيلتُه أمامه دائمًا، يَصْدر في كلِّ ما يقول عنها، حتَّى عندما يقتضيه مجالٌ للقول أن يفرغ لنفسه في شعره، فإنَّه يظلُّ دائمًا يدور في فلَكِ القبيلة، ونادرًا ما يُفْرِد قصيدةً خالصة لتصوير عاطفتِه الشخصيَّة، أو نزعةٍ من نزعاته الفرديَّة.

وهذا أشهَرُ مثالٍ لتلك الرُّوح القبليَّة: مُعلَّقة عمرِو بن كلثوم، شاعر تغلب، يبدَؤُها بمُقدِّمة ذاتيَّة، يختلط فيها الغزَلُ بحديثه عن الخمر، ثم سرعان ما يتوجَّه للحديث عن قومِه، فينسى نفسَه نسيانًا، ويَخْتفي ضميرُ المتكلِّم المفرَد؛ لِيُسيطِر على القصيدةِ كلِّها ضميرُ الجماعة، ويظَلُّ على مدار القصيدة يُشيد بمَفاخر قومه، حتَّى ينسب لَهم من المفاخر ما ليس له حقيقةٌ واقعيَّة بالفعل.

وهذا ما جعلَ أبناء قبيلة تغلب يفتَتِنون بهذه القصيدة افتِتانًا، حتَّى ليَقول شاعرٌ من غيرهم عن هذه القصيدة:

**أَلْهَى بَنِي تَغْلِبٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ**

**قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ**

**يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ**

**يَا لَلرِّجَالِ لِشِعْرٍ غَيْرِ مَسْؤُومِ**

ويرجع أصل كلمة العصبية إلى لفظ " العصب" ومعناها الطي الشديد وضم الشجر [20]، أما العصبة أو العصابة فهم جماعة من الناس وقيل أنهم ما بين العشرة والأربعين ،وقيل غير محدد بعدد ، واعصوصب القوم معناه أنهم صاروا عصابة[21]

أما في الاصطلاح فالعصبية أن يدعوا الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين [22].

ومَن يرجع إلى الشِّعر الجاهلي يَجِد فيه الفخرَ بالعدنانيَّة والمُضَرية، والقحطانيَّة واليمنيَّة، ويَجِد العصبيَّات مشتعلةً بين القبائل على أساس الاشتراك في الدَّم، وفي أبٍ واحد، وأمٍّ واحدة وفي ذلك يقول قريط بن أنيف : [23]

**قوم إذا ا لشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا**

**لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا**

فالعصبية القبلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقبيلة معتمدة في ذلك على وحدة النسب الذي يمثل عصب القبيلة وأصل وجودها إضافة إلى علاقاتها مع غيرها من القبائل فالإنسان العربي لا يفهم سلطة ينضوي تحتها ويخضع لأعرافها ويلتزم بقوانينها سوى القبيلة .

لقد مثل الفخر أعلى درجات البوح بالعصبية القبلية، وهي تجسم أعلى درجات التماهي بين الأنا والنحن وتتصل العصبية القبلية بتمجيد القوة والفخر بها،هذه القوة المعلنة المستعدة دائما للصراع والتحدي يقول عمرو بن كلثوم[24]

**إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابر ساجدينا**

حيث يبلغ به الغرور حدا يجعله يفخر بقبيلته زاعما أن القبائل الأخرى تسجد لأطفال قبيلته إذا بلغوا الفطام .

لقد تعالى صوت الافتخار لدى الشاعر الجاهلي حتى صار يرى قومه أكثر قوة وبأسا من غيرهم ،يقول عبيد بن عبد العز السلامي[25]

**لنا الغرف العليا من المجد والثرى ظفرنا بها والناس بعد توابع**

وكان من نتائج هذه النزعة (التعصب للقبيلة) جملة من الممارسات لعل أخطرها ظاهرة الثأر،وهي ظاهرة ارتكزت على معتقد خرافي شائع عند الجاهلية ،إذ:" زعموا أن الإنسان إذا قتل ولم يطالب بثأره خرج من رأسه طائر يسمى الهامة ، وصاح على قبره اسقوني اسقوني ، إلا أن يطلب ثأره"[26].

لقد كان الشعر دور في قيادة المجتمع القبلي الجاهلي والتعبير عن وجدانه فهو الحافظ لأحلام القبيلة وآمالها،واتخذت النزعة القبيلة مركزا تجسد في الولاء الكامل للقبيلة ، واتصلت بالفخر القبلي الذي سعى إلى تأكيد الذات الجماعية وذوبان الأنا في نحن واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية أخلاقية وإنسانية .

## 3- نزعة التمرد في شعر الصعاليك

يظل الشعر واحدًا من فنون التعبير التي يلائمها مناخ معين في لحظة الإبداع، وفي محور الإبداع،وفي طريقة تصويره، والشعراء على اختلاف أجيالهم ولغاتهم يحاولون الاقتراب من دائرة هذا المناخ، الذي لا يحمل بدوره حدودًا مرسومة، ولا خطوطًا واضحة، وإنما يحمل ملامح عذبة متداخلة، أقرب إلى ملامح لحظات الحلم السعيدة التي تستعصي غالبًا على الإمساك بها.

من هذه الزاوية يبدو" شعر الصعاليك "في العصر الجاهلي نمطًا شديد القرب إلى جوهر الفن؛ فهو شعر ولد في لحظات توتُّر حادة، مِن جماعة تعيش بطبيعة تكوينها على حافة المجتمع، وتحتل بهذا موقعًا أصبح الفن الحديث الآن يجد فيه منبعًا ثرًّا للإبداع الفني، ومناخًا ملائمًا لتصوير حالات التفرد في الجماعة البشرية.

وينبغي في البدء ألا يخدعنا مصطلح" الصعاليك"، فيرتبط بظلال الكلمة الحاضرة، فالصعاليك في القديم كانوا جماعةً من الفتيان الشجعان المتمردين على تقاليد القبائل والعيش فيها، وكانوا متمردين على النظم الاجتماعية السائدة، ومن ثم فقد اختطُّوا لأنفسهم طرائق في العيش مختلفة عن طريقة الجماعة، بل ومتصادمة بها، وكانوا في معيشتهم أكثر قُربًا من الطبيعة ومن كائناتها الحية، وهم بهذا كله قد اكتسبوا سمعة طيبة جعلتْ واحدًا مثل معاوية الخليفة الأموي يتمنَّى كما يقول- صاحب الأغاني- أن لو أُتيحت له فرصة المصاهرة إلى ذرية الصعاليك، وجعلت عبد الملك بن مروان يتمنَّى لو كان هو بنفسه من نَسْلِهم، وجعلت الخليفة المنصور يروي بنفسه نوادرهم،وعليه لابد أن نعرف مفهوم الصعلكة قبل التطرق إلى نزعة التمرد عندهم .

**3-1- الصعلكة :**

لغة مأخوذة من قولهم : "تصعلكت الإبل" إذا خرجت أوبارها وانجردت ،ومن هذا الأصل اللغوي أصبح الصعلوك هو الفقير الذي تجرد من المال ،وانسلخ من جلده الآدمي ودخل في جلد الوحوش الضارية [27]

**3-2- عوامل التي أدت إلى الصعلكة :**

مما لا شك فيه أن هناك عوامل جغرافية وسياسية واجتماعية واقتصادية أدت إلى بروز ظاهرة الصعلكة في الصحراء العربية إبان العصر الجاهلي فالعامل البيئي الذي أدى إلى بروز مثل هذه الظاهرة يتمثل في قسوة الصحراء وشحها بالغذاء إلى درجة الجوع الذي يهدد الإنسان بالموت وإذا جاع الإنسان إلى هذه الدرجة فليس من المستغرب أن يتصعلك ويثر ويقتل.

**- العامل السياسي :**

يتمثل في وحدة القبيلة القائمة عاى العصبية ورابطة الدم ، فللفرد على القبيلة أن تحميه وتهرع لنجدته حين يتعرض لاعتداء ،ولها عليه في المقابل أن يصون شرفها ويلتزم بقوانينها وقيمها وأن لا يجر عليها جرائم منكرة ،وفشل الفرد بالوفاء بهذه الالتزامات قد يؤدي إلى خلعه والتبرؤ منه ومن هنا نجد طائفة من الصاعليك تسمى الخلعاء والشذاذ[28]

**- العامل الاقتصادي :**

كانت تقوم حياة القبيلة في العصر الجاهلي على النظام الإقطاعي الذي يستأثر فيه السادة بالثروة في حين كان يعيش معظم أفراد الطبقات الأخرى مستخدمين أو شبه مستخدمين ، فظهر من بين الأحرار أنفسهم نفر رفضوا أن يستغل الإنسان وخرجوا على قبائلهم باختيارهم لينتصروا للضعفاء والمقهورين من الأقوياء المستغلين ،ومن أشهر هؤلاء عروة بن الورد الملقب بأبي الصعاليك.

**- العامل الاجتماعي :**

تتشكل التركيبة القبلية من ثلاث طبقات طبقة الأحرار الصرحاء من أبناء العمومة ،وطبقة المستجيرين الذين دخلوا في القبيلة من قبائل أخرى ثم طبقة العبيد من أبناء الإماء الحبشيات والحقيقة أن مجموعة كبيرة من الصعاليك هم من أبناء هذه الطبقة المستلبة التي ثار الأقوياء من أفرادها لكرامتهم الشخصية مثل الشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براقة والسليك بن سلكة وعامر بن الأخنس وغيرهم وكان يطلق عليهم أغرب العرب أو الغربان تشبيها لهم بالغراب لسواد بشرتهم.[29]

هذه الجماعة- الصعاليك- مثَّل شعرها جانبًا هامًّا مِن جوانب الشعر الجاهلي، إن لم يكن من حيث الكم، فهو مِن حيث المذاق والتأثير الذي يحتاج إلى الكشف عن بعض جوانبه، وهذا التأثير يبدو أنه قديم قِدَم ما نعرفه من الأدب الجاهلي نفسه، فها هو الأصمعي يذهب في إحدى الروايات إلى أن كثيرًا من شعر امرئ القيس إنما هو لصعاليك كانوا معه، وفي هذه الرواية دون شك كثيرٌ من المبالغة، ولكن فيها أيضًا كثير من الإشارة إلى احتمالات وجود مجموعة من الصعاليك المجهولين الذين تفرَّقوا على فترات العصر الجاهلي المختلفة، وربما لم تصلنا من أخبارهم الكثير.

وإذا كانوا قد تناثروا تاريخيًّا على امتداد العصر، فإنهم تناثروا جغرافيًّا على امتداد الصحراء، لكنهم تجمَّعوا بالقرب من نقاط الخصب فيها، واتخذوا هم لأنفسهم من الصحراء نقاط تمركُز كانوا من خلالها يُغيرون على هذه البقاع الغنيَّة في اليمن ونجد ويثرب ومكة والوديان المحيطة بها.

ويبدو مِن تتبُّع حركة الصعاليك أنهم تعارفوا فيما بينهم على مناطق النفوذ، فهذا هو عروة بن الورد، يتحرك في يثرب وشمال الجزيرة ولا يتجاوزها إلى نجد وتهامة إلا قليلًا.

أما مكة وما حولها من الوديان، فهي مِن نصيب صعاليك هذيل وفَهْم، ويستأثر الشنفرى ومعه صعاليك الأزد بوديان اليمن الخصيبة، أما أعماق اليمن فهي مجال حركة السليك أعرف العرب بالصحراء وأسرع الأقدام عَدْوًا فيها.

**- تجليات التمرد اجتماعيا وفنيا :**

**أ- التمرد اجتماعيا :**

لقد كان للحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي بتقاليدها وأعرافها القبلية أثر كبير في شهر الصعاليك تجلى في الكثير من موضوعات شعرهم والتي تميزت بسخطهم على المجتمع وتمردهم على الكثير من تقاليده، فهذا الشنفرى يظهر يأسه من بني أمه وأهله،مستعيظا عنهم بالذئاب والوحوش التي آلفته وآلفها ويرى أن في الأرض متسعا لمن ضاق بكراهية الأهل وسوء معاشرتهم يقول[30]

**أقيموا بنوا أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لا ميل**

**فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل**

**وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متحول**

و يقول تأبط شرا عن وهن علاقته بأهله وأصدقائه :[31]

**إني إذا خلة ضنت بنائلها و أمسكت بضعيف الوصل أحذاق**

**نجوت منها نجاني من بجيلة إذ القيت ليلة خبت الرهط أرواقي**

**ب- التمرد فنيا:**

إن انقطاع الصلة بين الصعاليك وبين قبائلهم من نواح متهددة اجتماعية واقتصادية وسياسية أدى إلى انقطاعها فنيا ،فهذا الشرخ الذي حدث بينهما ولد لديهم رؤى مختلفة ومخالفة في كثير من الموضوعات التي جادت بها قرائحهم فأصبح شعرهم يعبر عن هذه الحياة الجديدة التي الفوها بطبيعتها ووحشتها وتحرروا من سلطة القبيلة وشيوخها فلم يلزم هؤلاء الشعراء بالبناء التقليدي للقصيدة في العصر الجاهلي ، فخرجوا عنه لذ لم تحتوي قصائدهم على مقدمات طللية ولا وصفا للمعركة وراحلة أو صحراء، وغنما كانت معظم قصائدهم تمتلئ بوصف قيمهم الأخلاقية والأسباب التي جعلتهم يسلكون مسلك الغزو والنهب من أجل إطهام الفقراء أو المارب الشخصية ، بالإضافة إلى إبراز حكمتهم في ألباتهم الشعرية كما أنهم انقصو من الغزل بحكم حياتهم القائمة على هدم الاستقرار يقول تأبط شر :[32]

**ألا عجب الفتيان من أم مالك تقول أراك اليوم أشعث أغبرا**

**تبوعا لآثار السرية بعدما رأيتك براق المفارق أيسرا**

وقد يكون تخلصهم من المقدمات التقليدية لانشغالهم بأحوالهم الاقتصادية ،وانغماسهم في حياتهم الخاصة وانشغالهم بالفقر وتسديد حاجياتهم ولذلك لم يكن لديهم الوقت للتفرغ لفنهم .

## 4- أثر الإسلام في الشعر العربي القديم:

كان العرب قبل الإسلام أمة ممزقة لا كيان لهم،تكاد الحروب والمنازعات تفنيها تتقاسمهم الخرافة والجهل والعقائد الفاسدة، فمعظمهم يدينون بالوثنية ويعبدون الأصنام وكان القتل وزهق الأرواح لأتفه الأسباب،إلى أن جاء الإسلام ، فحطم الأصنام وقضى على المعتقدات الفاسدة التي كانت سائدة في المجتمع، بل أحدث انقلابا في جميع مناحي الحياة ولعل الذي يهمنا هو الشعر فما موقفه منه؟ وكيف أثر فيه؟

**- الإسلام و موقفه من الشعر :**

كان الشعر عند العرب في الحياة الجاهلية من أقوى الأسلحة القولية ،وكان يحمل في ثناياه كل القيم الجاهلية يقف عندها ويدافع عنها فلما جاء الإسلام غير من معالم الحياة الجاهلية وأطاح بكثير من القيم الجاهلية ،وقد كان موقفه واضح وصريح من كل قضايا المجتمع من ذلك قضية الشعر لارتباطه الوجداني بحياة الإنسان العربي.

لم يرفض الإسلام الشعر جملة ولم يرفضه على إطلاقه فهو حين يرفض إنما برفض منه ما يتعارض مع الإسلام مبادئه الروحية أو يذكي روح العصبية في نفوس العرب التي أراد الإسلام أن يقضي عليها في المجتمع الإسلامي الجديد،وهو حين يقبله لا يقبل منه إلا ما يحث على الفضائل ومكارم الأخلاق[33]

والقرآن الكريم حين ينفي الشاعرية عن الرسول في الكثير من الآيات كقوله تعالى :" ما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين"[34]

وقوله :" إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين "[35]

ليس معاداة للشعر بوصفه شكلا من أشكال التعبير الفني ودعوة إلى التخلي عنه، وليس فيها أيضا ما يحط من قيمة الشعر من حيث هو شعر، أو تقليل من شأنه ، بل في نفيه عنه دلالة إعجاب أشد ، فقد نفى الله عن نبيه الشعر الذي عرف بين العرب بقوة التأثير وبلاغة الدلالة والقدرة على الفصاحة "[36]

إن الخطاب في الآيات الكريمة يخص الشعراء وليس الشعر في حد ذاته ، فهي تنكر على الشعراء الكذب وإغواء الناس بالأباطيل من الكلام وعليه يكون الشعر المنبوذ في الإسلام هو الذي يحيد عن الحق،ولذلك يستثني الله صنفا من الشعراء في معرض الحديث عن ضلال الشعراء قال تعالى :" والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[37]

وهكذا يبدوا موقف الرسول من الشعر متسقا غاية الاتساق مع موقف القران الكريم، فهو يعرف ما للشعر من مكانة في حياة العرب ولهذا لم يرد أن تتخلى العرب عن الشعر وهو القائل :" لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين "[38]ولكنه أراد إقرار الاسلام

ومبادئه في النفوس ويتخلى عن كل ما يتعارض مع مبادئ الدين وان، يكون االشعر سلاحا يدرا به هجوم المشركين على الاسلام [39]

**-أثر الاسلام في الشعر العربي القديم :**

تغيرات الجذرية في حياة العرب مع ظهور الإسلام حيث انتقلوا من حياة التجزئة والقبلية إلى التوحد في دولة وكان للشعر والشعراء مكانة كبيرة وانتشار واسع قبل ظهور الإسلام ولكن مه نزول القرآن الكريم ببلاغته وفصاحته الكاملة فقد تأثر الشعراء وانعكس ذلك في الحياة الأدبية للعرب [40].

فحقبة صدر الإسلام هي الحقبة التي كانت بها رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم كما تعتبر أيضا حقبة الخلفاء الراشدين فالمسلمين كانوا يدافعون عن الدين من خلال الشعر .

وقد اتسم الشعر في العهد الإسلامي بمجموعة من السمات وعي :

– تنازل الشعراء والموضوعات عن أغلب الأهداف الشعرية التي تتضارب مع العقيدة الإسلامية

– فقام الشعراء بالتخلي عن الشعر بأسلوب الغزل الفاحش وغيرها من الأنواع التي لا تتلاءم مع الشريعة الإسلامية مثل الثناء الزائف.

– قام الشعراء بإضافة أهداف حديثة مع تأكيد أراض الشريعة الإسلامية ، حيث أصبح الشعر يحث على الدين والمدح به.

– أحدث الإسلام تطور وتنمية في الشعر والفنون التي كانت منتشرة وذلك في الفترة قبل ظهور الدين الإسلامي .

أثر الإسلام منذ بداية ظهوره في التخلص من عبادة الكهنة المتصلة بالوثنية التي كانت موجودة قبل ظهور الإسلام.

منح الإسلام الشعر شكل مختلف عن السابق فأصبح الشعراء في شعرهم يبرزوا ما تعلموه من الشريعة الإسلامية.

– ساعد الشعر في وصف الفتوحات التي كان يقوم بها المسلمون كما ظهرت الأشعار التي توصف شجاعة المسلمين وصبرهم في أوقات الحروب[41]

– استخدام الشعر لوصف المعارك والفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمين وتصوير بطولات الصحابة الفردية والجماعية ووصف شجاعتهم وثباتهم وتصوير هول المعارك ويقول الشاعر بشر بن ربيعة في معركة القادسية :

**يذكر –هداك الله– وقع سيوفنا**

**بباب قديس و المكر عسير**

**عشية ود القوم لو أن بعضهم**

**يعار جناحي طائر فيطير**

– استخدام الفخر الذي كان منتشرا في شعر الجاهلية واستمر بأنواعه المختلفة فاستخدموه لتصوير الشجاعة والكرم والعفة وأيضا للافتخار بالجهاد والخوف من النار فيقول النابغة الجعدي[42]

**أقيم على التقوى وأرضى بفعلها**

**وكنت من النار المخوفة أحذرا**

– أما الحكمة اعتمدت على قيم جديدة جار بها الإسلام فهنا نجد عبدة بن الطيب ينصح أولاده بتقوى الله والاستسلام له و الرضي بعطائه وببر الوالدين، يقول:[43]

**أوصيكم بتقى الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع**

**وببر والديكم وطاعة أمره إن الأبر من البنين الأطوع**

– وعلى صعيد المديح برز ما يسمى بالمديح النبوي، وأول من بدأ حسان بن ثابت الأنصاري في مدح الرسول فقد مدحه بجمال المنطق والعظمة المتناهية والكمال في الصفات يقول:[44]

**وأحسن منك لم ترقط عيني و أجمل منك لم تلد النساء**

**خلقت مبرأً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء**

– كما تحول الهجاء إلى السخرية من الكفار والإشادة بالقيم الإيجابية كالكرم والشجاعة والإيمان والتقوى ،وذم القيم السلبية كالبخل والجبن ،فهاهو حسان في أبياته يظهر محافظا على المهاني المألوفة وأضاف معاني جديدة إليها قال : [45]

**أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء**

– أما لغة الشعر في صدر الإسلام فقد تأثرت بمعاني القرآن الكريم ،فجاءت ألفاظ الشعراء عذبة وأسلوبهم رقيقا ،وظهر التأثير القرآني واضحا في أشعارهم بما أدخله من المعاني والصور التي لم تكن معروفة لدى الجاهلي قبل الإسلام ونتيجة لذلك أخذ الأثر القرآني يظهر جليا باقتباساتهم من القران وذكر الموت حياة والآخرة ، وهذا ما يظهر في قول أبي ذؤيب الهذلي مسلما بقضاء الله وقدره بعد فجيعته بأولاده:[46]

**فغبرت بعدهم بعيش ناصب وإخال أني لاحق مستتبع**

**ولقد حرصت بأن أدافع عنهم وإذا المنية أقبلت لا تدفع**

**وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل نميمة لا تنفع**

**فقد تأثر بقوله تعالى :" كل نفس ذائقة الموت "**[47] ،أما معن بن أوس ينشد قصيدته كاظما الغيظ أثناء خلافه مع ابن عمه يقول[48]

**وصبري على أشياء منه تريبني وكظمي على غيضي وقد ينفع الكظم**

وذلك اقتباسا من قوله تعالى:" والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين [49]"

وقد كان لحديث النبي أثر عظيم في نفوس الشعراء ، فقد أنكر (ص) الفخر الذي كان يحمل في طياته نفحة جاهلية حين أنشد النابغة الجعدي قائلا :

**بلغنا السما نجدا وجودا وسؤددا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهر**

فقال النبي إلى أين أبا ليلى ؟ فقال النابغة : إلى الجنة فقال رسول الله : إن شاء الله كأن الرسول بهذا التساؤل الكيس يشير إلى ما في ظاهر الكلام من استعلاء جاهلي.

ومنه نستخلص أن الإسلام بتعاليمه السمحة أوال غشاوة الجاهلية ورقق النفوس وهذبها وقد استحدثت أغراضا عديدة نتيجة تأثرهم به واكتسبت معناي جديدة نتيجة التأثر والاقتباس من القرآن.

## 4- شعر الأحزاب السياسية في عصر بني أمية:

عندما يرتبط مفهوم الأدب عمومًا والشعر خصوصًا بالسياسة فلا بد من توضيح معنى كل لفظة على حدة، ثم توضيح مفهوم الشعر السياسي، فإنّ لفظة السياسة تعني الرياسة وتدبر شؤون الرعية وتولي مهامهم،وهي في العصور السابقة مثل العصر الأموي والعباسي كانت تُستعمل للدلالة على الخلافة والولاية.

**أما لفظة الشعر:**

فهي تعني الأدب ونظم الكلام المنمق الموزون، وبذلك يكون الشعر السياسي هو الكلام الموزون الذي يكون الحكم والخلافة وشؤون الرعية موضوعًا له .

كان الشعر السياسي في العصر الأموي واضحًا أكثر من غيره في عصور أخرى، ومما يجدر ذكره في الحديث عن مفهوم الشعر السياسي في العصر الأموي أن هذا الشعر يتحدث عن الحكم وتدبر شؤون الرعية بالمدح تارة وبالنقد أحيانًا، وقد يتطرق إلى أمور الحرب والخلافات والمشاحنات بين الطوائف، ولهذا الشعر أعلامه وشعراؤه الذين

أبدعوا فيه، وهو ليس وليد العصر الإسلامي، إنّما اكتملت أفكاره وخصائصه في العصر الإسلامي.[50]

**خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي:**

كانت القصيدة الأموية لها أثر بارز في تغيير الكثير من خصائص الشعر العربي، ولا سيما القصيدة السياسية، فقد اتّسمت بخصائص وسمات مميزة في الشعر العربي، وذلك كان متوافقًا مع موضوعات السياسة التي تناقشها، ومن هذه الخصائص

**- وحدة الغرض:**

بعد أن مرّ على الشعر العربي حقب طويلة تعددت فيها أغراض القصيدة من وقوف على الأطلال إلى الغزل إلى المدح، انتقلت القصيدة في العصر الأموي إلى وحدة الغرض، لا سيما الشعر السياسي الأموي، فقد اتسمت قصائده بطرح غرض واحد من أول القصيدة إلى آخرها.

**- وحدة اللغة:**

لجأ الشعراء السياسيون في العصر الأموي إلى اعتماد لغة واحدة في القصيدة التي ينظمونها، فلا ينوعون في اللغة الشعرية، كما كان الشعر في عصور سبقتهم، وذلك لتتناسب اللغة الموحدة مع الغرض الواحد في القصيدة. عرض الحجج: كثرت في الشعر السياسي المناقضات بين الشعراء، وظهر ما يُعرف بشعر النقائض، وهذا النوع من الشعر فرض على الشعراء أن يُدلوا بحججهم وبراهينهم وأدلتهم التي تدحض رأي الطرف الآخر وتغلبه.

**- الصورة المثالية للدين:**

عمل الشعراء الأمويون الذين خاضوا مجال الشعر السياسي على عرض الدين الإسلامي بصورة مثالية في أشعارهم، محاولين توضيح مدى التوافق بين طائفتهم التي يدافعون عنها وبين تعاليم الدين الإسلامي.

**- المطالبة بالحقوق:**

اهتم الشعراء السياسيون الأمويون في قصائدهم السياسية التي يرثون فيها أحبابهم وقادتهم بأن تكون قصائدهم بمثابة وثيقة سياسية، لا أن يكتفوا بالبكاء والندب والتأبين، بل كانوا يطالبون بحقوقهم من أعدائهم في قصائد الرثاء التي ينظمونها. (51)

**أسباب ظهور الشعر السياسي في العصر الأموي:**

إنّ الشعر السياسي في العصر الأموي لم يكن أمرًا جديدًا بالمطلق، فثمة أشعار سياسية تعود للعصر الجاهلي، إلا أن القالب المتكامل والشكل النهائي للشعر السياسي ظهر في العصر الأموي ورست قواعده، ولهذا الظهور أسباب عدة:(52)

**تثبيت دعوة الأمويين:**

علم الأمويون علم اليقين أنهم يحتاجون إلى ما يثبت دعوتهم، ويرسخ مبادئ ولايتهم أمام أعدائهم والأحزاب المعارضة لهم مثل العلويين والخوارج والزبيرين، ولذلك وجدوا أن الشعر هو أفضل وسيلة لتثبيت الدعوة وتمتين أركانها، فبدأ الشعر السياسي.

**-كثرة الأحزاب والخلافات:**

بعد وفاة الرسول الكريم وظهور الفتن الكثيرة انقسم الناس إلى أحزاب وطوائف، وبلغت الخلافات ذروتها بعد وصول بني أمية للخلافة، فأخذت كل طائفة تحث شعراءها على نظم الشعر السياسي الذي ينتقد الطرف الآخر ويهجوه، ويمدح قائد هذه الطائفة ويرفع شأنه.

**- المطالبة بعودة الحقوق:**

ظهرت أنماط عدة من الشعر السياسي وكل طرف فيه يطالب بحقه من الخلافة، مثل الهاشميين الذين طالبوا بعودة الخلافة إليهم، فهم أحق بها وأولى، وكذلك كل طائفة أخذ شعراؤها ينظمون شعرًا سياسيًا يوافق أهواءهم ومطالبهم.[53]

**أبرز شعراء الشعر السياسي في العصر الأموي :**

انقسم شعراء السياسة في العصر الأموي إلى أربعة أحزاب، ولكل حزب اسم خاص به، وشاعر كل حزب يهجو الآخر وينتقده ويراه عدوًا كارهًا له، وفي الوقت نفسه كان بعض الشعراء ينتقلون بين الأحزاب في أشعارهم بما يتوافق مع مصالحهم، أو بسبب خوفهم من بطش الخليفة وعقابه، وهذه الأحزاب هي: العلويون، والزبيريون، والخوارج، وبنو أمية[54]

**شعراء العلويين :**

كان عدد شعراء العلويين كثيرًا، إلا أنهم لم يظهروا للعلن خوفًا من الأمويين، ومنهم:

**الفرزدق:**

كان من الشعراء الذين مالوا إلى بني أمية وامتدحهم طمعًا بمالهم وعطاء اتهم مع أنه ينتمي لحزب العلويين، واتسم شعره بقوة اللفظ، وسرعة الخاطرة،واشتهر بالنقائض بينه وبين جرير الذي يعد أحد الشعراء الثلاثة المشهورين في العصر الأموي فهاهو هنا يمدح عبد الملك ين مروان ولا يتوره في نعت لبن الزبير بالمعاند الكافر يقول [55]

**وإني قد رأيت علي حقا زيارتي الخليفة وامتداحي**

**ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راج**

**أبحت حمى تهامة بعد نجد وما شيء حميت بمستباح**

**الكميت بن زيد:** هو شاعر سياسي في العصر الأموي، لكن لم يُعرف له موقف ثابت، فبعض أشعاره كانت لصالح بني أمية، وبعضها كان لصالح العلويين الذي ينتمي إليهم، وقد اشتهر بقصائد طويلة معروفة بالهاشميات[56]،يقول: [57]

**يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب**

**وعك ولحم والسكون و حمير وكندة والحيان بكر وتغلب**

**فإن هي لم تصلح لحي سواهم فإن ذوي القربى أحق وأقرب**

ويقول أيضا في إحدى هاشمياته[58]

**أهوى عليا أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا**

**ولا أقول وإن لم يعطيا فدكا بنت الرسول ولا ميراثه كفرا**

**اللع أعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذر**

**إن الرسول رسول الله قال لنا إن الولي علي غير ما هجرا**

**شعراء الزبيريين:**

قلّ عدد شعراء الزبيرين، وتميزوا بتقلب أهوائهم وعدم ثبات آرائهم، ومنهم:

**عبيد الله بن قيس الرقيات:** شاعر زبيري عاش في العصرالأموي، وكان يكره بني أمية كرهًا كبيرًا، ولكنه في الوقت نفسه انحاز لبني أمية وطلب حماية عبد الملك بن مروان وامتدحه بعد موت مصعب بن الزبير فهو الذي قال : (59)

**يتامى يبكون آباءهم ولم يبقدهر لهم سائمة**

**وأرملة يعتريها النحيب إذا نامت الأعين الناعمة**

**إسماعيل بن يسار النسائي:**

من شعراء الزبيرين القلة الذين كانوا متقلبي الأهواء في معظمهم، ولم يرد عنه الكثير من الأخبار إلا أنه من شعراء السياسية في العصر الأموي التابعين للزبيرين

**شعراء الخوارج:**

كان شعراء الخوارج في أغلبهم من أبطال المعارك أو الفحول، ومنهم:

**الطرماح بن الحكيم:**

من شعراء الخوارج الذين اتسموا بثبات كلمتهم والابتعاد عن التكسب بمدح الأمويين، ولم يلن أبدًا لجانب بني أمية، وكانت ألفاظه قوية جزلة وغريبة، ولغته سليمة متينة.

**كعب بن عميرة:**

شاعر من شعراء الخوارج، له أشعار يرثي فيها أحد المقاتلين الخوارج، ويتضح في شعره حب الجهاد والثبات على الرأي والمبدأ الذي يدافعون عنه .[60]

**شعراء بني أمية** :أكثر شعراء الأحزاب، وكانوا إما ينظمون الشعر تكسبًا، أو تعصبًا بانتمائهم القرشي وكرهًا بمناوئيهم من الأحزاب الأخرى، ومنهم:

**الأخطل:**

أحد شعراء بني أمية الكثر، والذين كان هدفهم الأول من الشعر هو التكسب من عطايا الخلفاء، إلا أن مدائحه للأمويين كانت قوية اللفظ لا يجاريه فيها شاعر آخر[61]

**جرير:**

من شعراء بني أمية ومادحي ملوك الأمويين وخلفائهم، وهو أكثر الشعراء شهرة في العصر الأموي بشعره في مدح الخلفاء، وهجاء الأعداء وذمهم.

**نماذج من الشعر السياسي في العصر الأموي**

إن نماذج الشعر السياسي في العصر الأموي كثيرة ومتعددة، وتضج بها الكتب والمراجع المهتمة بتاريخ الأدب، ولكن من هذه النماذج ما يبقى عالقًا في الأذهان أكثر من غيره، ومن أبرز هذه النماذج:

قال الأخطل مدافعًا عن حق الأمويين بالخلافة:

**ويومَ صِفِّينَ، والأبصارُ خاشِعَةٌ  أمَدَّهُمْ إذ دعوا مِن ربهم مَددُ**

على الأولى قَتَلوا عُثمانَ مَظلِمَة لم يَنهَهُم نَشَدٌ عنهُ وقد نُشِدو فَثَمَّ قَرَّتْ عُيونُ الثَّائرينَ بهِ وأدركوا كلَّ تَبْلٍ عِندَهُ قَوَدُ وأنتمُ أهْلُ بيْتٍ لا يُوازِنُهُمْ بَيتٌ إذا عُدتِ الأحسابُ والعَدَدُ والمسلمون بخير ما بقيتَ لهم وليسَ بَعدَكَ خيرٌ حينَ تُفْتَقَدُ قال جرير يمدح الخليفة عبد الملك بن مروان:[62]

**لَولا الخَليفَةُ وَالقُرآنُ يَقرَؤهُ ما قامَ لِلناسِ أَحكامٌ وَلا جُمَعُ**

**أَنتَ الأَمينُ أَمينُ اللَهِ لا سَرِفٌ فيما وَليتَ وَلا هَيّابَةٌ وَرِعُ**

**مِثلُ المُهَنَّدِ لَم تُبهَر ضَريبَتُهُ لَم يَغشَ غَربَيهِ تَفليلٌ وَلا طَبَعُ**

**واري الزِنادِ مِنَ الأَعياصِ في مَهَلٍ فَالعالَمونَ لِما يَقضي بِهِ تَبَعُ**

ما عَدَّ قَومٌ بِإِحسانٍ صَنيعَهُمُ إِلّا صَنيعُكُمُ فَوقَ الَّذي صَنَعوا

**أَنتَ المُبارَكُ يَهدي اللَهُ شيعَتَهُ إِذا تَفَرَّقَتِ الأَهواءُ وَالشِيَـــعُ**

**فَكُلُّ أَمرٍ عَلى يُمنٍ أَمَرتَ بِهِ فينا مُطاعٌ وَمَهما قُلتَ مُستَمتَعُ**

**أَدلَيتُ دَلوِيَ في الفُرّاطِ فَاِغتَرَفَت في الماءِ فَضلٌ وَفي الأَعطانِ مُتَّسَعُ**

**إِنّي سَيَأتيكُمُ وَالدارُ نازِحَةٌ شُكري وَحُسنُ ثَناءِ الوَفدِ إِن رَجَعوا**

**يا آلَ مَروانَ إِنَّ اللَهَ فَضَّلَكُم فَضلًا عَظيمًا عَلى مَن دينُهُ البِدَعُ**

وقال الفرزدق يمدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب:

**هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ**

**هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللَهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ**

**هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللَهِ قَد خُتِموا**

**وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ**

**كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ**

**سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ**

**حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ إِذا اِفتُدِحوا حُلوُ الشَمائِلِ تَحلو عِندَهُ نَعَمُ**

**ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاؤُهُ نَعَمُ**

**عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحسانِ فَانقَشَعَت عَنها الغَياهِبُ وَالإِملاقُ وَالعَدَمُ**

**إِذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها إِلى مَكارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ.**

## 5- الزهد والتصوف في العصر العباسي:

التصوف حركة فكرية دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو الى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية، ولا شك ان ما يدعو إليه الصوفية من الزهد والورع والتوبة والرضا, إنما هي أمور من الاسلام الذي يحث على التمسك بها والعمل من أجلها.

فالمتصوفة يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، وقد تنوعت وتباينت آراء الناس وتوجهاتهم نحو تلك الحركة لأن ظاهرها لا يدل على باطنها, وللتصوف علاقة وطيدة بالأدب نثرا وشعرا، حيث استعان المتصوفة بالشعر للتعبير عن مجاهداتهم .

فما هي الصوفية وما هو الزهد؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟ وكيف نشأت؟ ما هي عقيدتهم؟

**- تعريف الزهد :**

**الزهد في اللغة** :يراه ابن منظور في معجمه لسان العرب بأنه عبارة عن القلة فالشيء الزهيد هو الشيء القليل(63).

وهو عدم الرغبة، زهد في الشيء ،لم يرغب فيه ، يقول ابن دريد :"الزهد خلاف الرغبة ،والزهد في الدنيا التارك لها"(64).

**الزهد في الاصطلاح :**

هو حنين الروح إلى مصدرها،لمعرفة الخالق عن طريق الزهد في الدنيا ومتاعها والرغبة في نعيمها وتفضيل نعيم الآخرة عليها(65).

ومن بين الذين نظموا قصائد في هذا الشعر نجد مجموعة خاصة في نهاية عصر بني أمية وبداية ظهور العصر العباسي منهم مالك بن دينار الذي كان يتحدث في مجالسه عن الموت يقول: (66)

**أتيت القبور فناديتها فأين المعظم والمحتقر**

**وأين المذل بسلطانه وأين المزكي إذا ما افتخر**

**تفانوا جميعا فما مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر**

وأيضا من شعراء الزهد عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي الكوفي يقول راثيا خاله راسما صورة العابد الزاهد الناسك (67)

**رأيتك ما يكفيك ما دونه الغنى و قد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما**

**وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها و كان لحق الله فيها معظما**

**أمات الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما**

إضافة إلى المعري الذي عرف بزهده في الحياةالتي أرقته فكان يتمنى الرحيل عنها لو كان الأمر باختياره وعدم البقاء فيها يقول[68]

**دعالي بالحياة أخو وداد رويدك إنما تدعو عليّا**

**وما كان البقاء لي اختيارا لو أن الأمر مردود إليّا**

فقد كره الدنيا وهجاها في ديوانيه، فتمثّلها غولا ودار شرور وغيرها من النعوت التي ألصقها بها، فهو يقول:[69]

**دنياك دار شرور لا سرور بها وليس يدري أخوها كيف يحترس.**

« فقد كان راغبا في الدنيا ثم رغب عنها وكان قادرا في الحالتين ..كان إنسانيا بين الأناسي من أجل إنسانيته كيلا تضيع أو تهان »[70].

ولكنه انصرف عن كل زخارف الدنيا وزينتها، داعيا إلى التقشف بمثل قوله[71]

**لا تشرفن بدنيا عنك معرضه فما التشرف بالدنيا هو الشرف .**

وقد أدى تطور الزهد إلى ظهور التصوف وهو أسمى من الزهد ويتصل بحب الله وهذا ما سوف نظهره من خلال هذه الدراسة .

**- ماهية التصوف:**

يخلط الكثيرون بين الزهد والتصوف ومن هنا كان تأثر الكثيرين بالتصوف, فالزهد ليس معناه هجر المال والأولاد, وتعذيب النفس والبدن بالسهر الطويل والجوع الشديد و الاعتزال في البيوت المظلمة والصمت الطويل, وعدم التزوج, لان اتخاذ مثل ذلك نمطا للحياة يعد سلوكا سلبيا يؤدي إلى فساد التصور,واختلال التفكير الذي يترتب عليه الانطواء والبعد عن العمل الذي لا يستغني عنه أي عضو فعال في مجتمع ما, كما يؤدي بالأمة الى الضعف والتخلي عن الدور الحضاري الذي ينتظر منها.

لم يتفق الكتاب من المتصوفة وغيرهم في تحديد الأصل الذي يمكن إرجاع اشتقاق لفظ التصوف إليه, ولعل من أبرز ما ذكر عن مسمى التصوف ما يلي:

الصُفة: حيث سموا بذلك نسبة إلى أهل الصفة وكان لقبا أعطي لبعض فقراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ممن لم تكن لهم بيوت يؤون اليها فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء فناء ملحق بالمسجد من أجلهم, وهذا يوضح ادعاء المتصوفة بربط التصوف بعصر النبي صلى الله عليه وسلم وانه أقر النواة الصوفية الأولى, مع العلم ان اهل الصفة ما كانوا منقطعين عن الناس لأجل الزهد الصوفي.

الصفاء: ومعناها ان الصوفية صافية من الشرور وشهوات الدنيا, وهذا الاشتقاق غير صحيح لغويا فالنسبة الى الصفاء: صفوي او صفاوي او صفائي وليس صوفيا.

الصف الأول: بعض الصوفية ينسبون انفسهم الى الصف الاول من المؤمنين في الصلاة, وهذا التعبير بعيد عن سلامة الاشتقاق اللغوي بالنسبة الى الصف: صفي لا

صوفي.

بني صوفة: بعضهم ينسبون الصوفية الى بني صوفة وهي قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية.

الصوف: وفي هذا يذهب غالب المتصوفة المتقدمين والمتأخرين الى ان الصوفي منسوب الى لبس الصوف, وحرص معظم الصوفية الى رد اسمهم الى هذا الاصل يفسر تشوفهم الى المبالغة في التقشف والرهبنة وتعذيب النفس والبدن باعتبار ذلك كله لونا من الوان التقرب الى الله. كما يرون ان لبس الصوف دأب الأنبياء عليهم السلام والصديقين وشعار المساكين المتنسكين.

عموما التصوف هو:"العكوف على العبادة والانقطاع عن العمل والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذو ومال وجاه"[72]

ويقصد بالتصوف في **الاصطلاح** تلك التجربة الروحانية الوجدانية التي يعيشها السالك المسافر إلى ملكوت الحضرة الإلاهية ، من أجل اللقاء، ويمكن القول أيضا بأن التصوف هو :"محبة الله والفناء فيه والاتحاد به كشفا وتجليا من أجل الانتشاء بالأنوار الربانية والتمتع بالحضرة القدسية "[73]

**- نشأة الصوفية:**

لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الاسلام ويقال بأن التصوف أول ما ظهر كان في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس, والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة, يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "أن أول من عرف بالصوفي هو أبو هاشم الكوفي

سنة 150هـ"، وقد بلغ التصوف ذروته في نهاية القرن الثالث وواصلت الصوفية انتشارها في بلاد فارس ثم العراق ومصر والمغرب, وظهرت من خلالها الطرق الصوفية.

انتقل التصوف كتجربة فكرية(العرفان) إلى الثقافة العربية الإسلامية ضمن الموروث اليوناني، وكان من جملة العناصر الأولى (إلى جانب الكيمياء والتنجيم) التي انتقلت من هذا الموروث، كان المتصوفة الأوائل الذين ينسبون إلى هذا الموروث كذي النون المصري (متوفى 245 هـ) يمارسون التصوف العرفاني منه و"الأخلاقي" كأفراد، فكان ذو النون"أول من تكلم بالإشارات[74].

كما تأثرت التجربة الصوفية بالموروث الصوفي الفارسي الذي استوطن الكوفة والبصرة اللتين كانتا عاصمتين ثقافيتين قبل بناء بغداد[75]

إلا أن الفكر الصوفي سينضج في البلاد الإسلامية وسيتقوى عوده وسيحصل على صورته الأصلية بعد انخراط المتصوفين في قضايا المجتمع ومنافستهم للفقهاء حول مشروعية وسلطة الخطاب،"فلقد مثل المتصوف في الإسلام بوضوح طرفا جديدا متميزا، دخل مبكرا إلى مسرح الحياة الفكرية والمجتمعية وصار خلافا لرجل السياسة يزاحم الفقيه في داره، ويشاركه بل ينازعه جوهر"سلطته المعرفية [76] لذلك فأصالة الخطاب الصوفي تعود إلى ظهوره كسلطة معرفية قوية، "إن التصوف على حد قول جوزيف شاخت"وحده الذي تمكن من الوصول إلى درجة من القول، مكنته من منافسة سلطان الشريعة على عقول المسلمين" [77].

إن مصدر قوة الخطاب الصوفي يعود إلى ارتكازه على النص الديني لإضفاء الشرعية على خطواته، فعجز الفقيه عن محاصرة انتشار الفكر الصوفي والحد من نفوذه وسلطته الجديدة ترجع إلى اتجاه هذا الأخير منذ البداية وبعكس ما فعله الفلاسفة، إلى أصل السلطة في الإسلام (القرآن والسنة) يستنطقه ويؤوله ويوظفه، كما يرجع ذلك إلى قدرته على التكيف مع البيئة الإسلامية[78]،انطلقت التجربة الصوفية من قراءة للواقع العربي الإسلامي، وانتبه المفكر الصوفي إلى أزمة"الفرق وما يمكن أن تجره عليه من فشل في التكيف مع الواقع ومسايرته...وهو الشيء الذي دفع بكبار أقطاب الفكر الصوفي إلى التأكيد على أهمية مقام "الجمع" بين الواقع والمثال، بين النموذج الفكري– الأخلاقي والواقع المجتمعي[79] ،فصفة الكمال تكمن في الوصول إلى مقام الجمع بين النموذج الأخلاقي والظروف الواقعية.

ارتكزت التجربة الصوفية في بناء معمارها الفكري وتأصيل فرادتها في إطار المشهد الفكري العام، على لغة متميزة تختلف اختلافا جذريا عن اللغة الفلسفية العقلانية وعن اللغة الفقهية المباشرة،فقد اعتمد الصوفي على تفجير القوالب اللغوية الفقهية وتأسيس خطاب يتمرد على اللغة الطبيعية ويؤسس لنمط جديد من القول، فالتعامل مع اللغة الطبيعية من طرف الصوفي الباحث عن الشرعية بل والطامع أيضا في نوع من السلطة، قد أحدث خللا اصطلاحيا باللغة المشتركة التي صارت القالب الرسمي الذي يحمله الفقيه.. وليس من الصعوبة أن نتصور أسلوب الإشارة وكأنه يقصد فعلا التحرر من هيمنة سلطة الفقيه وعمله الظاهر. وتجاوز قضاياه ومصطلحاته، ومناسبة لإثبات تفوقه

[80]،وتتأسس أفضلية التصوف ومكانته السامية بالمقارنة مع الأنظمة المعرفية الأخرى، على نظره في الذات الإلهية، فإذا كان موضوع النحو مثلا هو اللغة أو الكلام، وموضوع الفقه هو معاملات الناس واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، فإن موضوع التصوف هو الذات الإلهية ومن ثم فإن التصوف لابد أن يتمتع في المجتمع الإسلامي وفي الثقافة الإسلامية بالسلطة العليا اعتبارا لطبيعة موضوعه الذي يتجه إليه مباشرة (الله) وتقديرا لقيمة واضع ذلك (الرسول).

ويعد الحلاج من كبار الصوفية الذين تغنوا بالذات الربانية وقد استطاع أن يبرهن على وجود الله اعتمادا على التحلي التوراني والمحبة الروحانية يقول[81]

**لم يبقى بيني وبين الحق تبياني ولا دليل ولا آيات برهان**

**لا يستدل على الباري بصنعته وأنتم حدث ينبي بأزمان**

**هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي هذا توحد توحيدي وإيماني**

ومن الشعراء الذين اشتهروا أيضا في هذا المجال ابن الفارض المصري يقول:[82]

**ابق لي مقلة لعلي يوما قبل موتي أرى بها من رآكا**

**أين مني ما رمت؟ هيهات بل أين لعيني باللحظ لثم تراكا**

**وبشيري لو جاء منك بعطف ووجودي في قبضتي قلت هاكا**

**قد كفى ما جرى دما من جفون بك قرحي فهل جرى ما كفاكا**

**كل من في حماك يهواك لكن أنل وحدي بكل من في حماك**

وفي الأخير نستنتج أن الحديث عن التصوف يستدهي الحديث عن الزهد، لأنهما متلازمان في غالب الأحيان بيد أن الزهد يأتي في المرتبة الأولى كمرحلة أولية تؤهل لمجيء التصوف،فكلاهما يعتبر دعوة إلى ترك ملذات الحياة ونبذ الدنيا.

**6- قصيدة المديح في الشعر العربي القديم :**

المديح هو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبر عن شعور تجاه فرد من الأفراد،أو جماعة أوهيئة-ملكعلى الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه.

وفي هذا الفن من الشعر تعداد للمزايا الجميلة، ووصف للشمائل الكريمة ، واظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا وعرفوا بمثل هاته الصفات والشمائل.

**- المديح: في المفهوم اللغوي والاصطلاحي:**

عرفه " ابن منظور" في لسان العرب بقوله: « المدح: نقيض الهجاء وهو حسن الثناء. يقال: مدحته مدحة واحدة ومدحه يمدحه مدحا ومدحة ،هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر.والمدحة الاسم،والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح» .[83]والمدائح:جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة والأمدوحة، ورجل مادح من قوم مدح ومديح ممدوح. وتمدح الرجل:تكلف أن يمدح. ورجل ممدح أي ممدوح جدا.ومدح للمثني لا غير. ومدح الشاعر وامتدح ، وتمدح الرجل بما ليس

عنده: تشبع وافتخر. ويقال: فلان يتمدح إذا كان يقرظ نفشه ويثني عليها.والممادح: ضد المقابح» .[84]

الاسم من مدح ما يمدح به–المديح:ج مدائح– والأمدوحة: ج اماديح: ما يمدح به.

الممادح: ضد المقابح »،[85]هو ذكر للشمائل والمناقب فنقول:مدحه مدحا أثنى عليه بما له من الصفات، نابع عن عاطفة الاحترام، والتقديروالتبجيل[86]

## – نشأة وتطور المدائح:

يعتبر المديح من أقدم الفنون الأدبية،عرفته الشعوب البدائية يوم رفعت إلى الآلهة صلواتها وقدمت القرابين إلى أصنامها ووضعت نفسها تحت وصاية زعمائها وأبطالها. فمنذ فجر التاريخ أحس الإنسان بالفوارق الاجتماعية بينه وبين أخيه الإنسان، ورأى الأقدار تضع وترفع وتعطي وتمتع، لذلك سعى إلى إرضاء من هم فوقه،وسواء أكان هذا المديح صادرا عن قرارة نفسه أم من أطراف لسانه فهو يعترف بالأفضلية لمن سبقوه بالغنى أو الشجاعة والقوة أو الفهم والذكاء.

ولسنا ندري كيف جاءت المدائح الأولى عند الإنسان الأول، ولكن النقوش القديمة تحمل على صفحاتها الحمد والثناء لأشخاص وجماعات وتتحدثعن انتصاراتهم ومواهبهم، و تمنحهم ألقابا ونعوتا وصفات تسمى، في عرفنا اليوم، مدائح، فقد نشأ الإنسان على خوف من القوة والبطش فلذلك رأيناه يمجد البحر والرعد والأسد والمطر والشمس والقمر والنار ويتوجه إليها خاضعا خاشعا مبديا إعجابه،وسرعان ما اكتشف

فكرة الإله،فجعل لكل شيء إلها، في بادئ الأمر،ثم توجه إلى الآلهة بصلواته وعبادته وتضرعاته فغدت

هذه كلها مدائح، إلى أن اكتشف فكرة الإله الواحد فأصبحت مدائحه صلاة[87]

هذا النوع من المديح عرف عند المصريين القدامى مكتوبا على ورق البردي يتوجه فيه الفلاح المصري إلى سيده الفرعون،كما عرف عند أهل الصين القدامى في كتبهم الدينية وملاحمهم مثل كتاب "كونفوشيوس" أو الهندية "الماها بهارتا" ، وعرف هذا المديح أيضا عند الفرس في كتابات " زرادشت".

وقد استمر هذا المديح عند اليونانيين،وهذا في الإلياذة والأوديسة حيث تتجلى معاني القوة والشجاعة والبطولة، وإشادة بالخير والعدل والحق. ثم يأتي القرن الخامس عشر ليقوم الانجليز والفرنسيون على لسان شعراء"التروبادو" منهم، يمجدون البسالة والشجاعة وكرم الأخلاق، ولم يتخلف عنهم الألمان والأسبان في مدح الزعماء والقواد والملوك [88].

فالمديح يعتبر أبرز الفنون الشعرية عند العرب، رافق الشعر منذ نشأته الأولى فعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإن المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر« بل ظل هو الأصل وسائر الفنون الشعرية هي الفرع. يتناوله الشعراء ويصرفون إليه كل عناية واهتمام كأنه استقر في أذهانهم أن الشاعر خلق ليكون مداحا، فإذا نظم شعرا في غير المدح كان كالرامي الذي يرمي سهاما طائشة بعيدة عن إطار هدفها، فحلم كل شاعر أن يسخر عبقريته في هذا الاتجاه فيجعل شعره بابا للرزق ومفتاحا للثروة، إلى أن

طبع الأدب العربي بطابع المديح وبات من الصعب أن نعثر على شاعر عربي من العباقرة لم يصطنع المديح. لدرجة أن امتلأت الدواوين بهذا اللون وغدت قصائدها تشكل القسم الغالب في نتاج الشعراء ». [89]

## - عوامل نشأة فن المديح:

لقد نشأ فن المديح عند العرب، إعجابا بالفضيلة وثناء على صاحبها، واهتزازا أمام النبل، وإكبار للمروءة والشجاعة،ويكفي أن نقول أن لطبيعة الحياة الجاهلية آنذاك ونظم المعيشة الأثر في انتشار وذيوع هذا الفن. والإنسان بالفطرة يحب الإطراء مهما يكن قسطه من الفهم والعظمة،ومفطور على المجاملة تقربا من الناس واكتسابا لودهم.

« والبدوي بالأخص. ذاتي في تصرفاته ومشاعره، شديد اليقظة والالتفات إلى ما يمس فرديته وعرضه،مرهف الحساسية، سريع التأثر،... غيورا على شرفه وعرضه،وعلى ضيفه وعلى من يستجير به،حريصا على الظهور أمام الناس بمظهر الرجل المحترم، والبطل الشجاع، والكريم الأبي، يمتدح بين القوم،ويثني على خصاله وفعاله»[90]

وقد أخذ الشعراء يمتدحون شيوخ القبائل والأبطال فينسبون إليهم فضائل ذلك العصر من تسامح وحكمة وكرم ومروءة وإباء وعدل وشجاعة...إلخ، وهذا طبعا كنتيجة من نتائج النظام القبلي السائد آنذاك.

فالمجتمع العربي في العصر الجاهلي هو مجتمع فروسية،فكانت القيم فيه جماعية أكثر منها فردية،فالشاعر يتغنى بالقيمة التي تحرص عليها التقاليد القبلية، ثم تطور الأمر بعد ذلك فأصبحت هذه القيمة محل تعلق الأفراد، وتحول المديح بالتالي إلى أن يكون ثناء موجها للفرد،يقول الدكتور شوقي ضيف:« إن الشعراء الجاهليين كان عندهم مديح واسع يمتدحون فيه مناقب قبائلهم وساداتهم، وكانوا كثيرا ما يمدحون القبيلة التي يجدون فيها كرم الجود متحدثين عن عزتها،وإبائها وشجاعة أبنائها وما فيهم منفتك بأعدائهم وإكرام لضيوفهم ورعاية لحقوق جيرانهم،وكان بعض السادة يمتد مآثرهم إلى من حولهم من القبائل فكان يتصدى لهم شعراؤها يمدحونهم بمكرماتهم التي أدوها كأن يفتكوا أسيرا على نحو ما فعل خالد بن أنمار بابن أخت المثقب العبدي، فكان جزاؤه منه مدحة جيدة .» [91]

ولعل من بين عوامل انتشار المديح في العصور الأدبية الأولى.وخاصة في مجتمعات الصحراء« تلك المقدسات التي كانوا يلتزمون بها من ضيافة وحسن الجوار والتي كان يلتزم بها كل عربي ويؤدي فروضها كاملة مهما يكن شأنه. وكان قضاء هذه الموجبات يترجم في معظم الأحيان مديحا للغير أو فخرا بالذات» .[92]

فالمديح في أول عهده مدرسة أخلاق تعمل على بلورة المثل العليا وترسيخها.وحض الناس على تشجيعها واحتمال كل ما تتطلبه من حزم وصبر وشدة .

فالقصائد العربية المعروفة لن تخلو من مقطوعات يمدح فيها الشاعر قيمة من تلك القيم أو الفضائل التي حصرها قدامة بن جعفر في الشعر الجاهلي ورآها في العقل والعفة والعدل والشجاعة [93]

فلم يكن المقصود من المديح كسب المال أو المنفعة الفردية كما يصير إليه الحال عندما يتخصص شعراء في هذا الفن،وحينما يتجه هذا الفن إلا الأفراد طلبا للمال.

يقول ابن رشيق في هذا الشأن«وكانت العرب لا تتكسب بالشعر وإنما يصنع أحدهم ما يصنعهفكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع على أداء حقها إلا بالشكر إعظاما لها . »[94]

فالشعراء وهم يتوجهون إلى ممدوحيهم تتوفر فيهم هذه الميزات وهذه الخصال إنما يجعلونهم مثلا يقتدى به ورجلا كاملا تتبلور في شخصه هذه الفضائل .

## تطور فن المديح عبر العصور :

### -في العصر الجاهلي:

في بادئ الأمر كان المديح عبارة عن شعر مناسبات ليس بمقدور المال أن يفيها حقها. إذ كان إقرارا بفضل أو إمعانا في شكر أو تقديرا لموقف، فالشاعر كان يجد نفسه مجبرا عن التعبير عن مشاعره وأحاسيسه دون جزاء أو معروف. وكان الناس يأخذون شعره

دليلا يتناقلونه للتأكيد على قرب الممدوح من الفضيلة أو ابتعاد المهجو عنها.«كما كان الشعر الجيد من المديح يتحول إلى أمثال سائرة تتناقلها الأجيال [95]»

والدليل على ابتعاد ذلك الشعر عن المادة ديوان زهير بن أبي سلمى الذي يدور أكثره على مدح هرم بن سنان بن عوف وغيرهما لإقافهما حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان ودفعهما ديات القتلى من الطرفين والتي بلغت ثلاثة آلاف بعير.

ولم يكن شعر المديح وسيلة للتكسب إلا عندما يقال للممدوحين ما يرضي كبرياءهم من إرضاء لنزواتهم الإنسانية، فيعمدون إلى الهدايا والعطايا والأموال يغدقونها على الشعراء يستحثون قرائحهم لنظم الأشعار في التغني بأعمالهم. «فكان نتيجة ذلك أن ذاق الشعراء حلاوة العطاء، فانشغلوا به عن كل شيء وسهل عليهم أن ينظموا قصيدة من بضعة أبيات من الشعر ليتقاضوا لقاءها مبلغا من المال يسد حاجتهم لفترة.» (96)

ويعد الشاعر النابغة الذبياني كبير شعراء التكسب في العصر الجاهلي،فهو أول من مهد طريق التكسب لمن جاء بعده. والذي لا يرقى إليه شك هو أن النابغة هو أول الشعراء الكبار الذين در عليهم شعرهم الثروة والنعيم.ويكفي الشاعر الجاهلي أنه يتكسب بشعره أفضل من السؤال،لأن عفة النفس عنده قبل كل شيء، ولا سيما عند زهير وطرفة والحطيئة،على خلاف الأعشى الذي شذ عن هذه القاعدة إضافة إلى النابغة،فإن الغالب على الشعر الجاهلي يظل بعده على التكسب .

**- في صدر الإسلام:**

بمجيء الإسلام خفت الشعر عامة. باستثناء شعر الكافرينالذين يناضلون الرسول،مما حدا بالرسول ﷺ للذود عنه وعن الدين الجديد.فالنبي أبى أن يمدحه الشعراء إلا بما يتصف به ويدعو الناس إلى اعتناقه، مثل الخصال والفضائل التي تخدم الدين والرسالة

التي أتى من أجلها « فالمديح مقبول، برأي النبي، مادام صادقا ويرمي إلى غاية سامية، ومادام لا ينجم عنه إلا الخير.أما إذا تحول إلى نفاق،فأقل ما يستحقه المداح هو أن يحثى في وجه التراب.وقد تدهورت منزلة المديح منذ بداية الإسلام نتيجة لتلك التطورات »[97]

فالشاعر أرفع منزلة من الخطيب في أول الأمر وهذا لحاجتهم إلى الشعر لتخليد المآثر،فلما تكسبوا به وتولوا به الأعراض،صارت الخطابة فوقه.«وهكذا كان الشاعر المتكسب محتقرا في عهد النبي والخلفاء الراشدين، فكان عمر بن الخطاب لا يكترث للمديح وقد صرف همه إلى تركيز الوحدة القومية والخروج بها وبالدين إلى ما وراء حدود الجزيرة العربية،وكان علي بن أبي طالب لا يرضى التزلف الذي يأتيه الشعراء في مدائحهم » [98]:)، فالخلفاء الراشدون يؤكدون على قيمة الشعر ويرونه أفضل من المال.

## في العصر الأموي:

بانقضاء عهد الخلفاء الراشدين عادت الخصومات بين العرب،مثلما كانت عليه في الجاهلية،فهناك أحزاب تتصارع بالسيف والكلمة.كما أنه لكل حزب شعراء ناطقون باسمه. مادحون زعماءه ومروجون لسياسته ويهجون خصومه. وبفعل هذه الأحداث والصراعات تحول الشعر من جديد إلى وسيلة للتكسب وخاصة على أيدي الخلفاء الأمويين الذين شجعوا هذا الاتجاه في الشعر وأغدقوا بسخاء على شعراء المديح الذين توافدوا إلى الشام من كل الأقطار المجاورة.

فجمعوا حولهم أقطاب الشعر يبذلون لهم المال للدفاع عن سياستهم و إظهار حقهم في الخلافة إثر موقعة صفين، فكان الشاعر بمثابة الناطق الرسمي باسم هذا الحزب أو ذاك.

**- في العصر العباسي:**

لقد تبوأ شعر المديح مكانة رائعة في الشعر العربي مع بدايةالعصر العباسي، فقد أصبحت سائر الأبواب تبدو إلى جانبه صغيرة فقد تفرقت الدولة الإسلامية شيعا ، وتقسم الملوك مناطق العالم الإسلامي، فازدادت موارد الرزق عند شعراء المديح وأصبح هم كل شاعر أن يسافر إلى أمير يكفيه، أو قائد يحميه. فرأينا أسماء بعض الشعراء تقترن بأسماء بعض الخلفاء والأمراء، من ذلك المتنبي والمعتصم والمتوكل»[99] .

وبالتالي ظل المديح فالتكسب بلغ أشده في ذلك العصر. وبلغ في افتضاح أمره، حيث أن الجاحظ حذر الناس من الوقوع في شرك المتكسبين. فقصائد المديح متشابهة تبدأ بالنسيب ثم تذكر الطريق التي سلكها الشاعر لبلوغ الممدوح والصعوبات التي اعترضته، والنوق التي أقلته حتى وصوله إلى ممدوحيه .آخذا بمقدمة الشعر العربي حتى ضيع عليه الكثير من المعاني الإنسانية وصرفه عن مواطن فنية كان قادرا على اكتشافها والإبداع فيها .

- **بعد العصر العباسي:** بانتقال المسلمين إلى الأندلس انتقل المديح إليها وأخذ الشعراءيقلدون أساليب المشارقة. والذي ساعد على ازدهار شعر المديح هو ما حصل من تفرق الدويلات في عهد ملوك الطوائف. وتنافس الأمراء على احتضان أرباب الشعر والكلمة.«أما في عصر الانحطاط فقد ألح الشعراء على القديم وعادوا يكررونه دون تبديل في صوره ومعانيه حتى سقط الشعر على أيديهم كما سقط العالم السياسي للمسلمين في ظلمات داجية [100]»

## 7- رثاء المدن والممالك في الأدب المغربي الأندلسي:

سوف نحاول تعريف بعض المفاهيم التي لها علاقة بهذا الموضوع

### مفهوم الرثاء لغة:

يمكن تعريف الرثاء في المعاجم على أنه اسم صوت البكاء مع الكلام على الميت، ورثى فلان فلانا ،إذا بكاه بعد موته، ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت قيه شعرا[101]،وهي مصدر للفعل رثى يرثي فهو راث ومرثي، ومعنى رثى أي بكى أو بكى أو كتب كلاما على أحد الميتين، والرثاء هو صوت البكاء مع الكلام على الميت [102]، أما الرثاء عند الخليل بن أحمد فهو يعني البكاء على الميت ومدحه[103].

وانطلاقا من هذه التعاريف في الجانب اللغوي نجدها كلها تصب في نفس السياق ألا وهو البكاء والنحيب على الميت و ذكر صفاته وأخلاقه النبيلة والدعاء له وحقهم على الصبر لفقده.

- **الرثاء اصطلاحا :**

أما من الناحية الاصطلاحية نجد مفهوم الرثاء يتعدد في دلالته ومعانيه عند الأدباء والنقاد ، فعلى سبيل المثال نجده عند المبرد يعني:"التعزية،والعزاء هو السلو وحسن الصبر على المصائب"(104).

أما عند النويري يرى أن:" المراثي جعلت تسلية لمن عضته النوائب بأنيابها، وفرقت الحوادث بين نفسه وأحبابها، وتأسية لمن سبق إلى هذا المصرع ،ونهل من هذا المشرع " (105)

أما عند أبي البقاء الرندي، فالرثاء هو في ثلاثة مواضع عنده التوجه والتأبين والتعزية حيث يقول في كتابه الوافي في نظم القوافي: " التوجع يكون بتعظيم الرزء وإجلال الخطب و إعمال التأسف والتأبين بذكر مآثر المرثي ومكارمه ووصف ما يجب له،وأما التعزية فبالحض على الصبر والترغيب في الأجر والتأسي بالسلف فيما ناب عن مجامع الدنيا"(106)

ومنه فالرثاء في اللغة أو الاصطلاح له معاني تصب كلها في الحزن والبكاء والتوجع والتعزية ولكن إذا ربطنا هذه المعاني بالأوطان والمدن نجدها تعني الفقد والتأوه عن فقد الوطن والمدن لا الأشخاص وهذا ما سوف أبينه في المطلب الموالي .

**- الحنين إلى الوطن:**

**أولا – تعريف الحنين:**

لقد أخذ مصطلح الحنين تعريفات جمة في المعجمات والكتب العربية فنجده مثلا يعني في القاموس المحيط: « الشوق وشدة البكاء والطرب، أو صوت الطرب عن حزن أو فرح »[107] ،أما في مختار الصحاح للرازي فهو:« الشوق أيضا وتوقان النفس »[108]، فهذا عن مصطلح الحنين،أما عن الشعر المتصل بهذا الموضوع، فيعتبر لونا شعريا كغيره من الألوان والأغراض الأخرى التي ظهرت في الأدب العربي كالرثاء والغزل والوصف والهجاء والحكمة والمدح وغيره من المواضيع التي عرفت في شعرنا العربي.

وقد حاول بعض الدارسين أن يحملوا بعضا من ملامحه العامة التي تميزه عن غيره من الألوان، وهذا ما يتجلى في كلام**(وهب رومية)** إذ يصفه بأنه:« شعر وجداني عذب رقيق، يتوهج بالشوق ويفيض بالمشاعر الإنسانية الأصيلة ويمور بالعاطفة الصادقة، شعر مفعم بحزن إنساني شفيف،فيه صفاء الدمع وحرارته،ورقة الحب وانكساره وقسوة الحزن وصفاؤه ولهفة المشتاق الخائب،وصبوة العاشق المحزون الذي لا يستطيع أن يتوب عن الشوق، ولا يقوى على التجمل بالصبر شعر تخالطه مرارة إنسانية عميقة،أو بوح نفسي شفاف كقطعة من الماس يستبطن الذات فيصور أحاسيسها وانفعالاتها وانكساراتها، وخيباتها فتبرز فيه لحظة الضعف الإنساني بكل فتنتها وبهائها »[109].

فإذن الحنين وانطلاقا من هذا القول يقطر شوقا،ويمتاز بالعذوبة والرقة والصدق، العاطفي، كما نجده يخيم عليه الحزن والإغراق فيه والشفافية والصفاء في إظهار الأحاسيس والانفعالات وتصويرها.

**ثانيا- تعريف الوطن:**

إنّ كلمة الوطن كغيرها من الكلمات التي تناولها الباحثون وتعقبوها بالدراسة،فإذا ما بحثنا عنها في المعاجم العربية نجدها تعني في لسان العرب معاني عديدة، «فالوطن هو المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر، مرابضها وأماكنها التي تأوي إليه.

ومواطن مكة: مواقفها وهو من ذلك وطن بالمكان وأوطن أقام وأوطنه اتخذه وطنا، يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها؛ أي اتخذتها وطنا وكذلك الإتطان، وهو افتعال منه غير:أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، كقولك: إذا أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخواني، وتوطين النفس على الشيء: كالتمهيد، وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها عليه فتحملت وذلت عليه، وقيل: وطّن نفسه على الشيء وله فتوطنت حملها »[110].

أما في "أساس البلاغة" للزمخشري فكلمة«وطن هي: كل يحب وطنه وأوطانه وموطنه، والإبل تحن إلى أوطانها، وأوطن الأرض ووطنها وتوطنها واستوطنها، ومن المجاز: هذه أوطان الغنم لمرا بضها »[111]

أما في القاموس المحيط للفيروز أبادي فكلمة « وطن تعني: محركة ويسكن: منزل الإقامة، ومربط البقر والغنم،ج أوطان، ووطن به يطن وأوطن:أقام،وأوطنه ووطنه واستوطنه: اتخذه وطنا»[112].

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ألفاظا في اللغة العربية تؤدي المعنى نفسه لكلمة وطن، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مغاني « وهي المواضع التي كان بها أهلوها »[113] ،والأرض: « التي عليها الناس »[114] ومعهد وهو في لسان العرب:«الموضع كنت عهدته أو عهدت هوى لك أو كنت تعهد به شيئا والجميع المعاهد »[115] .

فقد ظهر مفهوم الوطن ومنذ القديم وتطور عبر العصور وهذا ما تعكسه مختلف أشعار الشعراء، حيث كانت نزعة الحنين إلى الوطن شائعة عندهم.

**- بعض الأشعار المتداولة في رثاء المدن وبكاء الأوطان .**

يعتبر رثاء المدن من المواضيع المهمة في تاريخ الشعر العربي وهو نوع من أنواع الرثاء في الشعر، ظهر هذا النوع لأول مرة في العصر العباسي وكان رائده ابن الرومي ولكن رثاء المدن لم يشتهر كثيرا حتى جاء العصر الأندلسي وبدأت المدن الإسلامية تتهاوى واحدة تلو الأخرى في يد الإسبان، فظهر رثاء المدن في تلك الفترة بقوة، فتوسعت معانيه وازداد كاتبوه وكان انعكاسا أدبيا على سقوط المدن الإسلامية في الأندلس،وعلى نكسات المسلمين وهزائمهم في تلك البلاد ،ويعد رثاء المدينة من قبيل مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي إذ لم يكن هناك مدن يبكي على خرابها في العصور السابقة لذلك العصر، ومن أشهر القصائد التي بها رثاء الممالك مرثية أبي محمد عبد

المجيد بن عبدون والتي كان يرثي بها أصحاب بطليوس من قتلى بني الأفطس والتي كان أولى أبياتها [116]: قال :

**الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور**

كما قال :

**أنهاك أنهاك لا ألوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر**

**فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة فالبيض والسمر مثل البيض والسمر**

**فلا يغرنك من دنياك نومتها فما صناعة عينيها سوى السهر** [117]

ويظهر لنا من خلال هذه الأبيات أن الشاعر استطاع أن يصور بني الأفطس يخلد مآثرهم،حيث كان وفيا لأولئك الذين أحسنوا له فأطلق لسانه مادحا فيهم ولآثارهم مخلدا .

وقد رثى ابن الرومي مدينة البصرة بعدما تعرضت للحرق والقتل من طرف الزنج رثاها ابن الرومي مصورا ما حل بها وبأهلها من الدمار قائلا : [118]

**ذاد عن مقلتي لذيذ المنام شغلها عنه بالدموع السجام**

**أي هول رأوا بهم أي هول حق منه تشيب رأس الغلام**

**إذ رموهم بنارهم من يمين و شمال و خلفهم و أمام**

**كم أخ قد رأى أخاه صريعا ترب الخد بين صرعى كرام**

لقد تطور شعر رثاء المدن والممالك في الأندلس تطورا ملحوظا وظهر بحلة جديدة ، فشرع الشعراء في تصوير التدمير والتخريب الذي ألحقه الأعداء بالحواضر الإسلامية

في الأندلس وغالبا ما كان ذلك في موقف الاستنجاد والرثاء لعلهم بذلك يثيرون الهمم ويحركون العزائم .

وتعد بلنسية من أهم المدن الأندلسية التي تغلب عليها الروم وعاثوا فيها فسادا وأحرقوها فكان لذلك أثر في نفس ابن خفاجة حيث قال عنها راثيا لها : (119)

**عاثت بساحتك العدا يا دار ومحا محاسنك البلى والنار**

**وإذا تردد في جنابك ناظر طال اعتبار فيك واستعبار**

**أرض تقاذغت الخطوب بأهلها و تمخضت بخرابها الأقدار**

**كتبت يد الحدثان في عرصاتها لا أنت ولا الديار ديار**

فالشاعر في هذه المقطوعة يصف ما آلت إليه مدينته بصوت شعري مهزوم معبرا عن الخراب والدمار الذي حل بمدينته.

أما هارون بن موسى الأشبيلي فقد حمل الدهر مسؤولية ضياع اشبيلية يقول

**يا حمص أقصدك المقدور حين رمى لم يرع فيك الردى إلا ولا ذمما**

**جرت عليك يد للدهر ظالمة لا يعدل الدهر في شيء إذا حكما**

**ما كنت أحسب أن الحادثات إذا همت بك السوء لا تلقي لك السلما**

**ولا توهمت ذاك الحسن يطمسه ريب الزمان ويكسو نوره الظلما**

فالشاعر حزين لما حل بمدينته من الخراب والظلم وجور الدهر وتبدل النعيم وهو في كب هذا ناقم على الأيام التي كانت سببا في ضياع مدينته.

وفي مقطوعة أخرى يصور أبا القاسم عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي ما فعله الصليبيون ببلدته يقول [120]

**يـــا دار أين البيض والآرام أم أين جيران علي كرام**

**راب المحب من المنازل أنه حيــا فلم برجع غليه سلام**

**دمعي شهيدي أنني لم أنسهم إن السلو على المحب حرام**

**طارحت ورق حمامها مترنما بمقال صب والدموع سجام**

**يا دار ما فعلت بك الأيـــام ضامتك والأيام ليس تضام**

فالشاعر في مقطوعته يقف على أطلال بلدته التي دمرت وشرد أهلها حتى صارت خرابا، ومن ملامح الخراب رحيل الأهل والأحباب والأصحاب.

ونجد ابن الآبار في سينيته يطلب النجدة للأندلس وهذا ما يؤكد خطورة الوضع هناك مما استدعاه بأن يقول الشعر بدون مقدمات حيث قال

**أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السيل إلى منجاتها درسا**

**وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلم يزل عز النصر ملتمسا**

**وحاش مما تعانيه حشاشتها فطالما ذاقت ا البلوى صباح مسا**

أما أبو البقاء الرندي فقد عرف أيضا في هذا المجال الذي أبكى الأندلس بقصيدته التي رثى فيها الأندلس بعد غزو الكاثوليك و استيلاءهم عليها حيث ينعي الرندي سقوط الحضارة الإسلامية في الأندلس ويروي ما حدث من تغير حال البلاد وغربة الإسلام في

مدن ازدهرت فيها علوم الدين والدنيا على يد علماء المسلمين بفقدان الأندلس، حيث قال فيها[121] :

**لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان**

**هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان**

**وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان**

**يمزق الدهر حتما كا سابغة إذا نبت مشرفيات وخرصان**

**وينتضي كل سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان**

**أين الملوك ذوو التيجان من يمن و أين منهم أكاليل وتيجان**

وأهمية رثاء المدن أنه يكشف عن جوانب ثرية من التاريخ السياسي بين المسلمين والنصارى في الأندلس، كما يكشف جانبا من النقد الذاتي الذي واجه بع الأندلسيون أنفسهم حين أدركوا أن الانغماس في حياة اللهو أدى إلى سقوط راية الجهاد وأن ملوك الطوائف حين حرصوا على ملكهم الفردي أضاعوا ملكا أعظم

بعد هذه الدراسة حول الرثاء في الأندلس الذي خص الأوطان والمدن والمماليك نستنتج أن رثاء المدن والممالك في الأندلس بحلة جديدة، فشرع الشعراء في تصوير التخريب الذي ألحقه الأعداء بالحواضر الإسلامية في الأندلس ومن بين المدن التي تم رثاءها بلنسية ، واشبيليا ، وبني الأفطس،البصرة.

**- المدائح النبوية في الشعر الأندلسي:**

واذا انتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي، فقد كان الشعراء المغاربة سباقين إلى الاحتفال بمولد النبيﷺ ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسولﷺ وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب، وكان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤية الشفيع وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف، وبعد ذلك يصف الشعراء المطية و حال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبي الزكي، وينتقل الشعراء بعد ذلك إلى وصف الأماكن المقدسة ومدح النبيﷺ مع عرضهم لذنوبهم الكثيرة وسيئاتهم العديدة طالبين من الحبيب الكريم الشفاعة يوم القيامة لتنتهي القصيدة النبوية بالدعاء و التصلية .

ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي نستحضر القصيدة الشقراطيسية التي مدح فيها الرسول والتي أقيمت إبان العهد الفاطمي يقول :

**الحمدلله منا باعث الرصل هدى بأحمد منا أحمد السبل**

**خير البرية من بدو ومن حضر وأكرم الخلق من خاف ومنتعل**

مالك بن المرحل في ميميته المشهورة يعارض فيها قصيدة البويصري يقول :

**شوق كما رفعت نار على علم تشب بين فروع الضال والسلم**

ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة لسان الدين بنالخطيب الذي يقول في قصيدته الدالية[122]

**تألق نجديا فاذكرني نجدا وهاج لي الشوق المبرح والوجدا**

**وميض رأى برد العمامة مغفلا فمد يدا بالتبر أعلمت البردا**

المديح النبوي يعد بمثابة خيط نوراني يصل ماضي الأدب العربي بحاضره، فهو لون أدبي خاص، ينفرد بأنه لون عميق الأصالة، قادر على الاستفادة من مستجدات العصر والمذاهب الأدبية الوافدة والمستحدثة من دون أن يتغير طابعه الأساسي، ومن دون أن يفتقد جذوره وعراقته وملامحه المميزة. ولا شك في أن المديح النبوي قد تطور؛ ويتطور؛ شأنه شأن سائر الأنماط والألوان الأدبية، وقد ساهم في تطويره وإنضاجه دخول شعراء كبار إلى ميدان الإنشاد الديني والمديح النبوي عبر عصور مختلفة؛ بدءا بحسان بن ثابت وكعب بن زهير ومروراً بالشريف الرضي والبوصيري وابن نباتة المصري .

## خاتمة:

– كان الشعر عند العرب في الحياة الجاهلية من أقوى الأسلحة القولية ،وكان يحمل في ثناياه كل القيم الجاهلية يقف عندها ويدافع عنها فلما جاء الإسلام غير من معالم الحياة الجاهلية وأطاح بكثير من القيم الجاهلية ،وقد كان موقفه واضح وصريح من كل قضايا المجتمع من ذلك قضية الشعر لارتباطه الوجداني بحياة الإنسان العربي.

– لقد نشأ فن المديح عند العرب، إعجابا بالفضيلة وثناء على صاحبها، واهتزازا أمام النبل، وإكبار للمروءة والشجاعة.

– المديح النبوي لون أدبي خاص عميق الأصالة، قادر على الاستفادة من مستجدات العصر والمذاهب الأدبية الوافدة والمستحدثة من دون أن يتغير طابعه الأساسي، ومن دون أن يفتقد جذوره وعراقته وملامحه المميزة.

– كان الشعراء المغاربة سباقين إلى الاحتفال بمولد النبيﷺ ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسولﷺ وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا المحبوب، وكان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤية الشفيع وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف، وبعد ذلك يصف الشعراء المطية و حال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبي الزكي، وينتقل الشعراء بعد

ذلك إلى وصف الأماكن المقدسة ومدح النبيﷺ مع عرضهم لذنوبهم الكثيرة وسيئاتهم العديدة طالبين من الحبيب الكريم الشفاعة يوم القيامة لتنتهي القصيدة النبوية بالدعاء و التصلية .

– يعتبر رثاء المدن من المواضيع المهمة في تاريخ الشعر العربي وهو نوع من أنواع الرثاء في الشعر، ظهر هذا النوع لأول مرة في العصر العباسي وكان رائده ابن الرومي ولكن رثاء المدن لم يشتهر كثيرا حتى جاء العصر الأندلسي وبدأت المدن الإسلامية تتهاوى واحدة تلو الأخرى في يد الإسبان، فظهر رثاء المدن في تلك الفترة بقوة.

## قائمة الهوامش :

1- ابن منظور : معجم لسان العرب ، ص 207:wiki .dorar-aliraq.net

2 - ليلى جبريل :تعريف الأدب لغة واصطلاحا ،ديسمبر 2021; maqaal.com

3-صادق قسومة :الرواية مقوماتها نشأتها في الأدب العربي الحديث ، مركز النشر الجامعي ،تونس ،ص :9 .

4- إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر وأحمد حسن الزيات : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، اسطنبول ، ج1 ،ص :384.

5- المرجع نفسه :ص :340-345

6- عبد المالك مرتاض : الرواية جنسا أدبيا ،مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد ،1986،ص :124.

7- عبد الله العربي : الإيديولوجيا العربية المعاصرة ،دار الحقيقة ، بيروت ،1970،ص :31.

8- ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب ،(د ،ط ،د ،ت) ، بيروت، مادة (صور)،ج2، ص :492.

9- ليلى جبريل :تعريف الأدب لغة واصطلاحا ،ديسمبر 2021maqaal.com

10- محمد هاشم عطية :الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده القاهرة ، مصر ، ط3 1936، ص :20-21

11- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،1986،ص :38

12- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ط2 ،1965،ج1 ، ص :74

13- المصدر نفسه : ص: 74

14- عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط4 ،1981،ص :73

15- محمد هاشم عطية :الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، مطبعة مصطفى الابي الحلبي مصر ،1936/ص :6

16- ابن منظور لسان العرب :ج1 ،دار صادر بيرت لبنان ،ط3 ، مادة جهل.

17- عباس بن يحي : محاضرة السنة الثانية أدب عباسي، قسم اللغة العربية وآدابها، 2003-2004 ، ص: 1

18- البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب العرب ، دار الكاتب العربي ، ج3 ، ص :90

19- دريد بن الصمة : ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق عمر عبد الرسول ، دار المعارف ،القاهرة ، ص :62

20- الفيروزابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية ، ط3 ،ج1 ،ص :104

21- الأزهري أبو منصور : تهذيب اللغة ، تحقيق محمد علي النجار القاهرة ، دار المصرية ، 1964 ،ج2 ، ص:4

22-عبادة بن عبيد الحتري :الحماسة تحقيق لويس شيخو، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ،ط2، 1994 ،ص 27:

23- عمرو بن كلثوم : ديوان عمرو بن كلثةوم ، تحقيق إيميل ديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط2 ،1996 ، ص 91.

24- يحي الجبوري :قصائد جاهلية نادرة ،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط2 ،1988،ص :123.

25- أبو عثمان الجاحظ ، الحيوان ،1965، ج1، ص :69

26-جاربوت : شعر الصعاليك نوفمبر 2013(5:18:17. ar.m. wikipedia.org

27- يوسف خليف : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، دار المعارف، مصر ، ط2، 1966 ،ص :15

28- الشنفرى عمرو بن مالك : ديوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ص :58

29- تأبط شرا : الديوان تحقيق عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط1 ،2003ص: 40

30- مصدر نفسه : ص: 24

31- نجوى صابر : النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته ، دار العلوم العربية ، بيروت ط1 1990، ص :20

32- سورة يس / 69

33- الحاقة /40-42

34- مصطفى عبد الرحمان : في النقد الأدبي عند العرب ، مكة للطباعة ،1989 ، ص: 62

35- سورة الشعراء/ 224-227

36- نجوى صابر: النقد الأخلاقي أصوله وتطبيقاته ،ص 16-17

37- صحيفة الأيام : تأثير الإسلام في الشعر العربي القديم الخميس 02 أغسطس 2017 (01:00)alayyam.info

38- سارة منصور: مقدمة عن أثر الإسلام في الشعر العربي القديم 03 أغسطس 2021maqaall.com

39- صحيفة الأيام : تأثير الإسلام في الشعر العربي القديم الخميس 02 أغسطس 2017
alayyam.info(01:00)

40- عبدة بن الطيب :شعر عبدة بن الطيب ، تحقيق يحي الجبوري ،دار التربية ،ط1 ،1971 ،ص :28

41- حسان بن ثابت : ديوان ، تحقيق علي مهنا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط2 ،1994 ،ص :21

42- أبي ذؤيب: ديوان هذيل ،ص :2

43-أل عمران/185

44- معن بن أوس :ديوان معن بن أوس المزني ، تحقيق نوري حمودي ،مشورات مطبعة دار الجاحظ، بغداد ،ص:

45- أل عمران /134

46- أحمد محمد الحوفي: أدب السياسة في العصر الأموي،دار القلم لبروت ، لبنان، ص: 7-8.

47- جمال قبلان أبو دلبوح: لغة الشعر السياسي في العصر الأموي، جامعة جرش، الأردن، 2013، ص: 15-17.

48- أنيس زكريا النصولي، الدولة الأموية في الشام، 2014، صفحة: 1. بتصرّف.

49- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين ،صفحة 370-371، جزء 1. بتصرّف.

50- جرير : ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ،1986 ،ص :77

51- الكميت بن زيد الأسدي :ديوان الكميت ،تحقيق داود سلوم ونوري القيسي مكتبة النهضة المصرية ،ط2 ،1986 ،ص 62

52- المصدر نفسه: ص: 202

53- عبيد الله قيس الرقيات :ديوان ، تحقيق محمد يوسف نجم دار صادر ، بيروت، ص: 101

54- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة الهنداوي، 2012، صفحة 1.

55- أحمد الهاشمي : جواهر الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978، صفحة 406.

56- ابن منظور : لسان العرب، ج3 ، مادة زهد.

57- ابن دريد : جمهرة اللغة ، مكتبة المتنبي ، بغداد، ط1 ، مادة زهد.

58- محمد سراج الدين :الزهد في الشعر العربي ، دار راتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ص :1

59- الأصفهاني :الأغاني ، تصحيح أحمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر، ص:39

60- المصدر نفسه :ص :337 .

61- أبو العلاء المعري: اللزوميات، علق عليه شرحا عزيز زند،دار المعارف للطباعة والنشر(د،ط،د، ت) ،تونس ،ج2. ج2، ص: 873.

62- المصدر نفسه : ص: 456.

63--خليل شرف الدين: في سبيل موسوعة فلسفية، دار ومكتبة الهلال للطباعة ، بيرت، 1995،ص: 90.

64- شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده، دار المعارف، الطبعة الثالثة، (د،ت) ،ص :113.

65- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، دار الفكر، سورية ، ص: 497

66- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، ط3، 1969، مج 2، ص: 173

67- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، المركز الثقافي العربي، دار النشر المغربية، الطبعة الأولى،2001، ص 430.

68 - المرجع نفسه، ص 431.

69 –عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18–19 ، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1994، ج1 ، ص: 11.

70– المرجع نفسه: ص:11.

71 – المرجع نفسه: ص:13

72 – المرجع نفسه: ص:14

73 – المرجع نفسه: ص: 18.

74– الحسين بن منصور الحلاج ،ديوان الحلاج ،2014، ص :9

75– ابن الفرضي: ديوان ابن الفرضي ، جامعة الملك ،1957، ص: 86–87

76 – ابن منظور: لسان لعرب، دار صادر، بيروت، 1955، ط1 ، مادة: مدح

77– المصدر نفسه : مادة مدح .

78– م.مج :المنجد في اللغة والإعلام .، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط21 ،1960 ، ص:751

79 – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، دار المعارف،مصر، ط2 ، 1997 ، ص:857.

80 – إميل ناصف : أروع ما قيل في المديح ،دار الجيل، 1900، ص : 10.

81 –المرجع نفسه : ص : 10 .

82 – إميل ناصف : أروع ما قيل في المديح، ص : 11 .

83– ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، مادة (رثا).

84– م .مجهول : الرثاء في الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 30–10–2019 www.aklukah.net

85– الخليل بن أحمد : العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال،القاهرة ،ج8 ، ص :234.

86– أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا والحكم ، تحقيق محمد إبراهيم الجمل ،دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع ،ص :45.

87– شهاب الدين النويري : نهاية الأرب، فنون الادب تحقيق يحي الشامي،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج5 ، ص:160–161.

88- أبو البقاء صالح الرندي :الوافي في نظم القوافي، دار الكتب الوطنية ، الجامعة الأردنية ، ص :28

89- الفيروز أبادي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط،www.al-eman.com

90- الرازي: مختار الصحاح، مكتلة لبنان ،1957 ، مادة (حنن).

91- وهب رومية:شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس 1996، ع207، ص :163 .

92- ابن منظور: لسان العرب، مادة( وطن) .

93- الزمخشري:أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ،2007، مادة( وطن).

94- الفيروز آبادي:القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 2005، مادة (وطن).

95- ابن منظور: لسان العرب، مادة (غنا).

96- المصدر نفسه : مادة (أرض) .

97- المصدر نفسه: مادة (عهد).

98- محمد مصطفى أبو شوارب:جماليات النص الشعري قراءة في أمالي القالي دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005، ص :60.

99- ياسمين صلاح : الرثاء في الشعر الأندلسي ،20 ديسمبر 2021 (12:23)، al mrsal.com

100- ابن الرمي:الديوان، شرح وتعليق عبد الأمير علي منشورات دار مملكة الهلال، بيروت ، ط1، ص:131-132.

101- عبد الملك بن بدرون البستي: شرح قصيدة ابن عبدون ، مطبعة السعادة ، ط1 ، ص :911

102- ابن خفاجة : الديوان ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ،2013 ، ص :354

103- مهدي عواد الشموط : الرثاء في الشعر الأندلسي في عصري المرابطين والموحدين ، إشراف حمدي منصور، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ،2010 ، ص :165 .

104- المقري: نفح الطيب، المطبعة الأزهرية، مصر، ط1،ج2 ، ص:448

105- النزلاوي: رثاء المدن والمماليك ،السبت 10ماي 2008 (2:03)، caessar393.voo.com

106- عباس صالح :أبو البقاء الرندي الشاعر الذي أبكى الأندلس ، 16نوفمبر 2020،aldonvanenews.com

107 - المرجع نفسه : ص : 1 .

108- أبو البقاء صالح الرندي :الوافي في نظم القوافي، دار الكتب الوطنية ، الجامعة الأردنية ، ص :28

109- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ط2دار المعارف، مصر،1965. ص:21.

110- إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح،ص :12.

111- ينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق ق محمد عيسى منون، ط1 ، القاهرة،1934م، ص :39.

112- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط1 مطبعة السعادة ، مصر،1907م ، ص: 49.

113 - إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، ص :13.

114- المرجع نفسه :ص :13.

115- إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح ، ص : 15 .

116- المرجع نفسه : ص : 15 .

117- إميل ناصيف : أروع ما قيل في المديح ، ص : 17 .

118 - المرجع نفسه : ص : 17 .

119- أحمد البحتري : الجديد في أدب الجريد ، نشر الشركة التونسية للتوزيع ،ص: 31

120- لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد مفتاح،دار الثقافة، ط1 ،1989، ص : 344.

121- محمد مسعود جبران : دراسة تحليلية في أخباره وآثاره ، المجمع الثقافي أبوظبي، 2005 ،ص: 351

122- لسان الدين بن الخطيب : ديوان لسان الدين بن الخطيب، ص : 346.

## قائمة المصادر والمراجع :

1- إبراهيم مصطفى و حامد عبد القادر وأحمد حسن الزيات : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، اسطنبول ، ج1.

1- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، ط3، 1969، مج 2.

2- أحمد البحتري : الجديد في أدب الجريد ، نشر الشركة التونسية للتوزيع .

4- أحمد الهاشمي : جواهر الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978.

3- ابن خفاجة : الديوان، دار القلم، بيروت ، لبنان ،2013

4- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، دار الفكر، سورية .

5- ابن دريد : جمهرة اللغة ، مكتبة المتنبي ، بغداد، ط1 ، مادة زهد.

6- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط1 مطبعة السعادة ، مصر،1907م .

7- ابن الرومي:الديوان، شرح وتعليق عبد الأمير علي منشورات دار مملكة الهلال، بيروت ، ط1.

9- ابن الفرضي: ديوان ابن الفرضي ، جامعة الملك ،1957.

10- ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.

11- أبو البقاء صالح الرندي:الوافي في نظم القوافي، دار الكتب الوطنية ، الجامعة الأردنية .

12- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا والحكم ، تحقيق محمد إبراهيم الجمل ،دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع .

13-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ط2 ،1965،ج1 .

14- أبو العلاء المعري: اللزوميات، اللزوميات :علق عليه شرحا عزيز زند،دار المعارف للطباعة والنشر(د،ط،د، ت) ،تونس ،ج2. 15- الأصفهاني :الأغاني ، تصحيح أحمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر

16- الأزهري أبو منصور : تهذيب اللغة ، تحقيق محمد علي النجار القاهرة ، دار المصرية ، 1964 ،ج2

17- إميل ناصيف : أروع ما قيل في المديح ،دار الجيل، 1900.

18- أنيس زكريا النصولي، الدولة الأموية في الشام.2014

19- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مؤسسة الهنداوي، 2012

20- البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب العرب ، دار الكاتب العربي ، ج3

21- تأبط شرا : الديوان تحقيق عبد الرحمان المصطاوي ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط1 ،2003.

22- جرير : ديوان جرير ، دار بيروت للطباعة والنشر ،1986

23- حسان بن ثابت : ديوان ، تحقيق علي مهنا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط2 ،1994

24- الحسين بن منصور الحلاج :،ديوان الحلاج ،دار سمرقند 2006

25- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،1986.

26- الخليل بن أحمد : العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال،القاهرة ،ج8 .

27- خليل شرف الدين: في سبيل موسوعة فلسفية، دار ومكتبة الهلال للطباعة ، بيرت، 1995،

28- دريد بن الصمة : ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق عمر عبد الرسول ، دار المعارف ،القاهرة .

29- الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ،1957.

30 – الزمخشري:أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ،2007

31- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)،ط2دار المعارف، مصر،1965.

32- شهاب الدين النويري: نهاية الأرب، فنون الأدب تحقيق يحي الشامي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج5 .

33- عبدة بن الطيب :شعر عبدة بن الطيب ، تحقيق يحي الجبوري ،دار التربية ،ط1 ،1971 .

34- عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18-19 ، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1994، ج1 .

35- عبد الملك بن بدرون البستي: شرح قصيدة ابن عبدون ، مطبعة السعادة ، ط1

36- الفيروز آبادي:القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 2005.

37- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق ق محمد عيسى منون، ط1 ، القاهرة،1934

38- الكميت بن زيد الأسدي :ديوان الكميت ،تحقيق داود سلوم ونوري القيسي مكتبة النهضة المصرية ،ط2 ،1986

39- لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد مفتاح،دار الثقافة، ط1 ،1989،

40- محمد سراج الدين :الزهد في الشعر العربي ، دار راتب الجامعية ، بيروت ، لبنان

41- محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، المركز الثقافي العربي، دار النشر المغربية، الطبعة الأولى،2001.

42- محمد مسعود جبران : دراسة تحليلية في أخباره وآثاره ، المجمع الثقافي أبوظبي، 2005

43-- محمد مصطفى أبو شوارب:جماليات النص الشعري قراءة في أمالي القالي دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2005.

44 - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ، دار المعارف،مصر، ط2 ، 1997 .

45- م مج : المنجد في اللغة والإعلام .، دار المشرق، بيروت، لبنان،ط21 ،1960

46- معن بن أوس :ديوان معن بن أوس المزني ، تحقيق نوري حمودي ،مشورات مطبعة دار الجاحظ، بغداد

47- مهدي عواد الشموط : الرثاء في الشعر الأندلسي في عصري المرابطين والموحدين ، إشراف حمدي منصور، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية ،2010 .

**قائمة المجلات :**

48- وهب رومية : شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس 1996، ع207.

**قائمة المواقع الالكترونية :**

49- عباس صالح :أبو البقاء الرندي الشاعر الذي أبكى الأندلس ، 16نوفمبر 2020،aldonvanenews.com

50- الفيروز أبادي: القاموس المحيط والقابوس الوسيط،www.al-eman.com

51- سارة منصور: مقدمة عن أثر الإسلام في الشعر العربي القديم 03 أغسطس 2021maqaall.com

52- النزلاوي: رثاء المدن والمماليك ،السبت 10ماي 2008 (2:03)، caessar393.voo.com

53- ياسمين صلاح : الرثاء في الشعر الأندلسي ،20 ديسمبر 2021 .

54- م .مجهول: الرثاء في الشعر العربي اطلع عليه بتاريخ 30-10-2019 www.aklukah.net (12:23)، al mrsal.com

55- صحيفة الأيام : تأثير الإسلام في الشعر العربي القديم الخميس 02 أغسطس 2017 (01:00)alayyam.info

# فهرس الموضوعات:


| العنوان: مطبوعة دروس خاصة بمقياس قضايا النص الشعري القديم | الصفحة |
|---|---|
| تمهيد:مفهوم الأدب وتاريخه..... ..... ..... | 6- 26 |
| 1- النزعة القبلية في الشعر الجاهلي..... | 13- 22 |
| 2- نزعة التمرد في شعر الصعاليك..... | 22-27 |
| 3- أثر الإسلام في الشعر العربي القديم..... | 28-34 |
| 4- شعر الأحزاب السياسية في عصر بني أمية..... | 34-41 |
| 5- الزهد والتصوف في الشعر العباسي..... | 42-49 |
| 6- قصيدة المديح في الشعر العربي القديم..... | 49-58 |
| 7- رثاء المدن والممالك في الأدب المغربي الأندلسي..... | 59-69 |
| 8- خاتمة:..... | 70 |
| 9- قائمة الهوامش..... | 72-78 |
| 10- قائمة المصادر والمراجع..... | 79-81 |
| 11- الفهرس..... | 82 |